

# السؤال المخلصية

تصنّف رابعة في الشهر

بمسان  
( ابريل )

السنّة السادسة  
الجزء الرابع



الجنرال ارناس ، في الوسط ، يسير في شوارع برشلونة بين هاتفات الجماهير المتراسة على الجانبين

مطبعة الرهبانية المخلصية - صيدا ( لبنان )

١٩٣٩

## برل الاشتراك لسنة ١٩٣٩

٤٠ فرنكاً	في لبنان وسوريا
١٠ شلنات	في مصر وفلسطين والعراق
٣ دولارات	في البلاد الاميركية

<b>ABONNEMENT :</b>	}	<i>Liban et Syrie</i>	40 fr.
		<i>Égypte - Palestine - Irak</i>	10 shil.
		<i>Amérique</i>	3 dol.

## فهرست

صفحة

١٩٣	الاب يوحنا حداد ب م	.. ..	قداسة الحبر الاعظم بيوس الثاني عشر
٢٠٢	.. ..	.. ..	حياة المدرسة البطريركية ( خطاب للفيكانت دي طرازي )
٢٠٧	الشيخ ابراهيم المنذر	.. ..	في سبيل اللغة الفصحى
٢٠٩	الاب ايزيدور ابو حنا ب م	.. ..	خطبة للذهبي الفم
٢١٥	الاستاذ حبيب الشاس	.. ..	عوائق الطيران
٢١٩	الاب مكسيموس شتوي ب م	.. ..	يومان في مقابر الفراعنة ومعايدهم
٢٢٥	الاب قسطنطين الباشا ب م	.. ..	تاريخ طائفة الروم الملكيين
٢٣٠	الاب تقولا ابو هنا ب م	.. ..	تشطير عينية ابن سيناء
٢٣٥	الاب جبرائيل ابو سعدى	.. ..	حافظ ابراهيم
٢٤١	الاب بولس سويد ب م	.. ..	امثولة من شكسبير
٢٤٤	.. ..	.. ..	الفصح في تسمين
٢٥١	.. ..	.. ..	جولة في الشرق الادنى
٢٥٥	.. ..	.. ..	جولة في العالم
٢٤٣	٢٤٠ - القرد الراقص	٢٤٠ - متولدرات	جواب لص



فداسة الهجر الاكظم ابابا يوسن الثاني عشر المالك سعبداً

# السَّالَة

مجلة دينية أدبية تاريخية علمية

تأسيسه  
(ابريل)

١٩٣٩

العدد السادسة  
الجزء الرابع

## قداسة المحبر الاعظم البابا بيوس الثاني عشر

بقلم الاب يوحنا حداد ب م

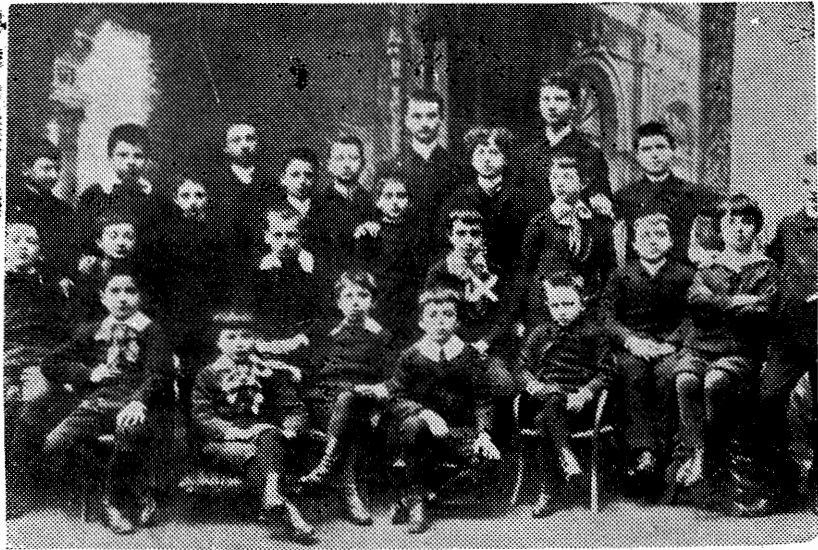
اذا مات البابا فالبابوية والكنيسة خالدة .  
لذلك لم تكد دموع الكنيسة تجف من البكاء على ابيها وحبها  
الكبير بيوس الحادي عشر ، الا وقد حملت اجنحة الاثير الى كل المعمور  
البشري السعيدة بانتخاب نياقة الكردينال اوجنيو باتشلي الى الجبرية  
العظمى ، متخذاً اسم بيوس الثاني عشر . فتحول حزن الكنيسة الى  
فرح عظيم وخلعت ثياب الحداد وتزينت بوشاح الجبور والغبطة .  
وصدحت اجراس الكنائس بنغمات السرور بعد ان كانت ملأت الفضاء  
من رنات الاسبى . وتهلل العالم قاطبة لهذا الانتخاب السعيد من كاثوليك  
وغير كاثوليك ، لان الكردينال باتشلي كان ملق انظار الجميع وقبلة  
آمال كل عارفيه . فكل القلوب كانت تحوم حوله بحب واجلال عظيمين

مختارة اياه للحبرية العظمى ، قبل ان يدعوه صوت الله باجماع السادة الكرادلة الموقرين .

يقال ان البابا الفقيه كان اظهر رغبته غير مرة بان يخلفه الكردينال باتشلي . ولقد تحققت اماني حبر السلام ، فها بيوس الثاني عشر سيواصل بيوس الحادي عشر . وقد جلس على عرش القديس بطرس ذاك الذي كان الساعد الايمن والمساعد الايمن للحبر الراحل المثلث الرحمات .

بينما الكنيسة تُهاجم هجمات عنيفة ، واضلايل القومية والدولية ترفع رايتها بقحة ، مميّنة نفسها بان تغزو العالم كله ، قد برهنت الكنيسة في هذا الانتخاب السريع المدهش على قوتها الشاملة ووحدتها غير المترعزة . اما قوتها الشاملة فقد ظهرت في انتخاب راع سياسي تجوّل في اكثر أقطار العالم زارعاً في القلوب بذار الحقيقة ، ومخلفاً فيها اعتبار واحترام الكنيسة الكاثوليكية . واما وحدتها المتينة فبانت في الاتفاق السريع الباهر الذي فيه تم انتخاب الحبر الجديد .

بعد وفاة الحبر الفقيه وفد الى رومة شيوخ الكنيسة اي الكرادلة ، ويبلغ عددهم في الوقت الحاضر اثنين وستين . وعند مرور المدة القانونية اجتمعوا في الاول من شهر اذار نحو الساعة الخامسة بعد الظهر ودخلوا الحظار ( الكونكلاف ) للشروع في انتخاب حبر اعظم جديد . وفي اليوم التالي عقدوا الجلسة الاولى قبل الظهر واجروا فيها اقتراعين لم يسفرا عن انتخاب احد . وبعد الظهر عقدوا جلسة ثانية نال فيها نياقة الكردينال باتشلي الاكثرية القانونية . فقدم عميد



عند ما كان ييوس الثاني عشر تلميذاً صغيراً ، ويرى في الرسم ، مشاراً إليه بعلامة صليب  
بين رفاقه الصغار

الكرادلة وسأله هل يرضى بانتخابه هذا . فاجاب : « انا شاعر بضعفي  
وقلة جدارتي ، مع ذلك فاني ارضى متكاملاً على قوة الله » . وعند ما  
سأله اي اسم يتخذ ، اجابه فوراً: بيوس الثاني عشر .

وعلى الحقيقة ان انتخاب الجبر الاعظم الجديد هو انتصار باهر اذ قد  
اتفقت كلمة الكرادلة عليه في يوم واحد . ويكاد هذا الانتصار يكون  
فريداً في التاريخ لو لم يماثله من قبل انتخاب البابا غريغوريوس الخامس  
عشر سنة ١٦٢١ ، مما يدل على الاعتبار والتقدير اللذين تتمتع بهما  
شخصيته البارزة وصفاته الكثيرة التي قل ان تجتمع في شخص واحد .  
وكان انتخابه في يوم ذكرى ميلاده ا

### لمحة من حياته

ولد اوجنيو باتشلي في رومة في ٢ اذار سنة ١٨٧٦ . واسرة باتشلي من الاسر  
الرومانية العريقة .

شعر في حدائته بالدعوة الكهنوتية فدخل المدرسة الاكليريكية وانصب على  
اقتباس الفضائل والعلوم الى اليوم الذي نال فيه نعمة الكهنوت سنة ١٨٩٩ . ثم  
انصرف الى الاعمال الرسولية في معاونة كهنة الرعايا بارشاد الاحداث وسائر اعمال  
الرسالة . غير انه لم يزل يواصل الدرس والمطالعة ولا سيما في العلوم الحقوقية الكنسية  
والمدنية . ولما نال شهادة المئنة في هذه العلوم عُيِّن استاذاً في معهد الدروس القانونية  
الشهير في رومة باسم « ابوليناره » ( Apollinare ) .

وكان في الوقت نفسه يدرس العلوم الدبلوماسية في « معهد النبلاء الكنسيين »  
في رومة ( Collegio dei Nobili ecclesiastici ) حيث يتلقى موظفو الكرسي  
الرسولي درس السياسة الكنسية ويستعدون لمزاولة المهام العالية في الجمارع المقدسة  
والدوائر البابوية والسفارات الرسولية . ولما اتم هذه العلوم بنجاح باهر تعين في ٢٥ ت ٢

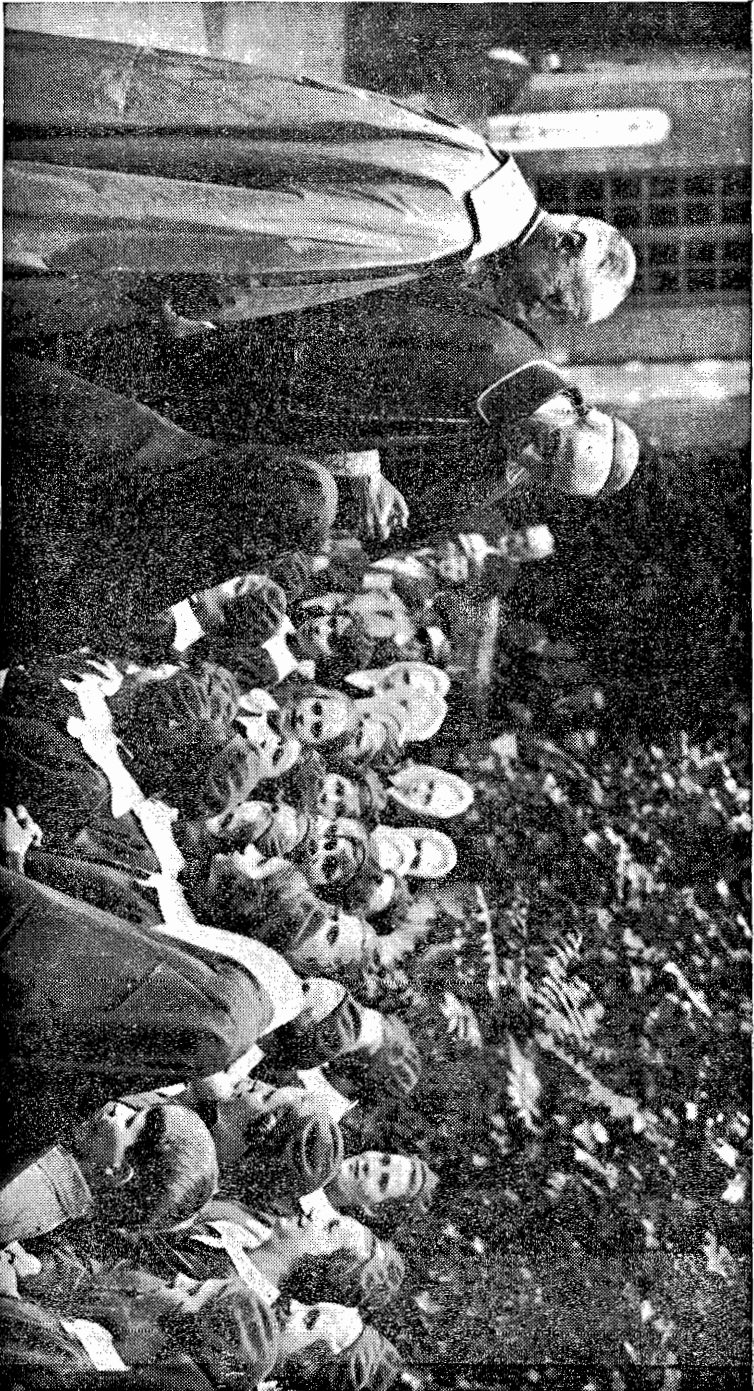
سنة ١٩١٢ مستشاراً في مجمع التفتيش المقدس . ثم رُقي في اول شباط سنة ١٩١٤ الى وظيفة امين سر مجمع الشؤون الكنسية الغير العادية . وهذه الدائرة منوطة رأساً بوزير الدولة القاتيكانية وكان في ذلك الوقت الكردينال مري دل فال . ثم تعين كاتم سر لجنة تشريع الحق القانوني اللاتيني الذي أمر به بيوس العاشر واتمه بنديكتوس الخامس عشر . وكان اكبر مساعد للكردينال غاسباري رئيس تلك اللجنة .

وبعد انتهاء مجموعة الحق القانوني انتدبه البابا في ٢٠ نيسان سنة ١٩١٧ لمهمة خطيرة فعيّنه سفيراً في مونيخ عاصمة بافاريا ( المانيا ) وقد شاء البابا نفسه ان يسميه اسقفاً في المعبد السكستي في ١٣ ايار التالي بحضور جمهور من الكرادلة والاساقفة وهيئة سفراء الدول .

كان في ذلك الوقت موقف المانيا حرجاً للغاية بسبب الحرب الكونية . وقد بذل مونسنيور باتشلي جهوداً كبيرة للقيام بهامه الخطيرة ، ولاسيما لتخفيف احوال الحرب ، ومساعدة الاسرى والجرحى والمنكوبين . فتمكن بفضل مناقبه الممتازة من نيل حظوى عالية عند اولياء الامر في المانيا وعند عامة الشعب .

بعد انتهاء الحرب وزوال نظام المانيا القديم ، مهّد السبيل الى عقد المواصلات الدبلوماسية بين الدولة الالمانية الجديدة والكرسي الرسولي . فانطلقت السفارة الرسولية من مونيخ الى برلين في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٠ . وقد توفق في منصبه الجديد الى رفع شأن الكنيسة الكاثوليكية في تلك البلاد التي تسود فيها اكثرية بروتستانتية . فحمل الحكومة على عقد اتفاقات رسمية مع الكرسي الرسولي لتنظيم قوانين التعليم ، وجمعيات الشبان ، والعمل الكاثوليكي ، وسائر المشاريع الاجتماعية ، طبقاً لرغائب الجبر الاعظم والمبادئ الكاثوليكية .

لبث في هذه السفارة الى سنة ١٩٢٩ . واذا شاء الجبر الاعظم بيوس الحادي عشر ان يكمل جهوده وامانته ، دعاه الى رومة ورفاه الى الرتبة الكردينالية في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٩ . ولما استقال الكردينال غاسباري من وزارة الدولة مثقلاً بوقر الشيخوخة المملوءة اعمالاً مجيدة ، عين الجبر الاعظم خلفاً له الكردينال باتشلي في ٧ شباط سنة ١٩٣٠ .



الكرد وبنال بانتقل في مركز مشروع حماية الاطفال في باريس

في هذا المنصب الجديد اخذت تسطع مناقبه الجليلة وتظهر بازدياد متواصل ثقة الحبر الاعظم في وزيره الجديد . ففي ١٦ ايلول سنة ١٩٣٤ اوفده البابا مندوباً عنه ليرئس المؤتمر القرباني الدولي في بونين ايرس . فخرج في رحلته على بعض مدن شواطئ فرنسا واسبانيا ، ووصل الى عاصمة الارجننتين في ٩ تشرين الاول ، حيث جرى له استقبال رسمي فخم ياتل استقبال الملوك . وكل مدة المؤتمر ولا سيما يوم التطواف الكبير قد ترك اجمل تأثير في نفوس كل الذين شاهدوه . فرأوا فيه الكاهن الحقيقي المتحد بالله ، والحي بجمية داخلية متقدة ، والمهم ابداً بعمل الرسالة . وقد حفظ عنه احد الحاضرين المعتمدين هذا الذكر الطيب : « عند التطواف الذي ختم المؤتمر تمكنت من مشاهدته مدة ساعتين حاملاً شعاع القربان المقدس ساكناً ، محتلياً ، ناظراً الى الارض ، لا يفتح عينيه الا ليشاهد الاله المنحجب في القربانة . فكانه تمثال الصلاة ! »

وبعد نهاية المؤتمر عاد مرّ في عودته بالبرازيل حيث قابلته الحكومة بمجاورة نادرة . وكان في مقدمة المستقبلين رئيس الجمهورية والوزراء ورؤساء مجلتي البلاد . ولبي دعوة رئيس مجلس النواب فحضر جلسة برلمانية خاصة جالساً عن يمين الرئيس ، فقام زعيم الاكثية وحياه باسم البرلمان وباسم الشعب . فرد عليه الكردينال باللغة البرتغالية . وبعد ذلك ابي رئيس الجمهورية الا ان يرافقه الى متن الباخرة لوداعه .

وقد أرسل في نيسان سنة ١٩٣٥ مندوباً عن البابا الى لورد في فرنسا ليرئس حفلات ختام يوبيل الفداء . فجرى له استقبال عظيم وترك في النفوس احسن اثر .

كان من عادته ان يقضي عطلته الصيفية في بلاد سويسرا . الا انه اراد في عطلة سنة ١٩٣٦ ان يزور اميركا الشمالية . فسافر اليها بصفة فردية فاستطلع طلع تلك البلاد وتعرف الى حكامها ولا سيما الى الرجل الكبير روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذي هو من اكبر مقدري جهود الكرسي الرسولي في سبيل السلام والاصلاح الاجتماعي .

ثم انتدبه الحبر الاعظم سنة ١٩٣٧ لينوب عنه في تدشين الكنيسة الفخمة التي شيدها العالم الكاثوليكي تكريماً للقديسة تريزيا الطفل يسوع . فهبت فرنسا حكومة وشعباً لاستقباله والترحاب به فحياه الوزراء على الحدود ورافقه في قطار خاص الى

باريس في ٩ تموز سنة ١٩٣٧ . فاستقبله في المحطة وزير الخارجية يومئذ السيد دلبوس ، واديت له التحية العسكرية . وفي اليوم التالي ركب القطار الى ليزيو حيث هتفت له عشرات الآلاف من المؤمنين هتافاً حاراً وسار وراءه موكب حافل اشتركت فيه كل السلطات المدنية والعسكرية . وقد خطب الكردينال في جماهير يزيد عددها على ٢٠٠ الف فقبول كلامه بمواصف التصفيق ومظاهر الحماسة . وخطابه الذي القاها باللغة الافرنسية هو تحفة رائعة في فصاحته وتوسعه ولاهوته السامي حتى كأنه من نخف يسويت الخالدة .

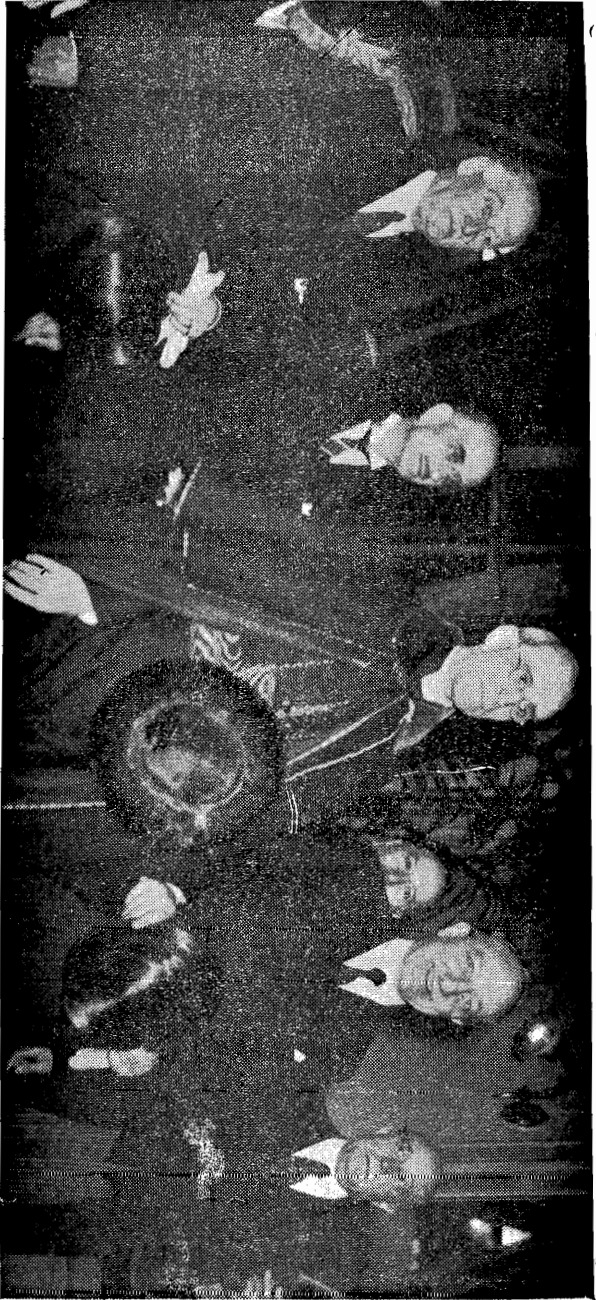
وعند عودته الى باريس اولم السيد لبران رئيس الجمهورية وليمة رسمية تكريماً للضيف الجليل . وكان الكردينال باتشلي في الصباح قد احتفل بقداس حبري في كنيسة « نوتردام » حيث ارتجل خطاباً بالافرنسية اثار اعجاب الجميع . وقبل مغادرته فرنسا صرح الكردينال بانه متأثر جداً لما لاقاه في رحلته من صنوف الترحيب والتكريم . ثم عاد الى رومة في ١٤ تموز تاركاً في فرنسا اثرأ جميلاً لا يحصى .

في حزيران سنة ١٩٣٨ ترأس كندوب بابوي المؤتمر القرباني الدولي المنعقد في مدينة بودابست عاصمة هنغارية . فخطب فيه بلغات مختلفة وقد اتى خطاباً بالافرنسية امام جمهور يبلغ عدده مئتي الف شخص من ثلاثين امة ، فتكلم على السلام المسيحي واحترام حقوق القريب والامانة في التعهدات المعقودة . وشجب بصراحة ضلال النظريات الفكرية التي تبدل الاله الحقيقي بمصالح الشعب الثورية ، او بالامة او العنصر المؤله . وكان ذلك على اثر احتلال المانيا للنمسا .

وكان في سنة ١٩٣٣ قد زار فلسطين بمهمة سرية لم يُعرف عنها شيء . نرى ان الحبر الاعظم الجديد قد جاب اكثر البلاد وتعرف على اكبر رجالها . وحيثما مرّ تمكنت الشعوب من تقدير شخصيته العظيمة ، وصفاته النبيلة ، وفصاحته الفريدة .

### شخصية

ان الحبر الاعظم الجديد طويل القامة ، رقيق البنية ، تبرز من تحت نظارتيه عينان تنبعث منها نظرات حادة تشف عن الذكاء والعزيمة والثبات . وقد امتاز عند كل



الكردينال باتلي لدى وصوله الى عتبة ليون في باريس عازماً بالسيد فوكيار رئيس التشرقيات فالسيد لاجرون مدير الشرطة  
فالسيد دلبوس وزير الخارجية وقتئذ

عارفيه بالوداعة والعطف ولطف المعاملة . ومهما ظهر في اقواله واعماله من الحزم والجرأة في سبيل الحق والواجب ، فهو يكسوها بآيات من الحنان والرفقة . وقد فُطر على هذه السجايا طبعاً ، بل ان الوداعة والبساطة لمن الميزات الخاصة في اسرته . هكذا كان اخوه المرحوم الماركيز باتشلي الذي اخلص الخدمة للبابا بيوس الحادي عشر اذ قام وسيطاً اميناً بينه وبين موسوليني مدة سنتين في مفاوضات حل المشكلة الرومانية .

والبابا الجديد عالم كبير ولاسيما في الحق القانوني والمدني . وقد درّس هذه العلوم سنين طويلة في معاهد رومة العليا ، وطبّقها عملياً مدة قيامه بوزارة الدولة اذ التزم ان يصوغ اكثر المعاهدات الدينية والاتفاقات الدولية كالتي عقدها مع رومانيا والنمسا والمانيا ويوغوسلافيا ، وان ينظم مختلف الشؤون في علاقات الكرسي الرسولي مع الدول الاجنبية .

ومع انه كان يعتبر اكبر سياسي في الكرسي الرسولي ، فقد ظل كاهناً مشغولاً برسائله الكهنوتية وواعظاً قديراً يشار اليه بالبنان . وقد ظهرت مقدرته الخطابية في ظروف كثيرة في رومة وخارجاً عنها . وهو غزير المادة ، حسن التعبير يأتيه الكلام عفواً بدون تكلف ولا تصنع وذو صوت قوي مرنان . وافرد ما اتصف به ، وما يئذه عن سائر الباباوات ، انه يتقن ست لغات حية عصرية يكتبها ويخطب بها بسهولة هي : فضلاً عن الطليانية لغته ، والفرنسية والانكليزية والالمانية والاسبانية والبورتغالية ، عدا اللغات القديمة كاللاتينية واليونانية والعبرانية . وهذه اللغات يكون قريباً للجميع واباً حنوناً يعطف على الجميع فيحدثهم ويبلغ الى اعماق قلوبهم دون مترجم او وسيط . لم يقبل الا مرغماً منصب وزير الدولة الباباوية وكان يفضل الاختلاء والعزلة والانصراف الى الاعمال المفيدة ولاسيا الصلاة والتأمل . ويقال انه اعرب مرات عن رغبته في الدخول في احد الاديان طلباً للنسك والعبادة . غير ان الخبر الاعظم كان ابداً يرفض طلبه ، فارضاً عليه التضحية بهذه الرغبة السامية لاجل خدمة الكنيسة والكرسي الرسولي بواهبه الفريدة .

كان باتشلي يتجول في مدينة رومة بكل بساطة بالثوب الاسود لا يتميز بشيء . عن باقي الكهنة ، ولاسيا في تزهاته في « البينشيو » ( Pincio ) ، وهي حديقة عمومية

يتنزه فيها سكان رومة ، حيث كان يتمتع بمشهد غروب الشمس من وراء قبة القديس بطرس ، وهو اعمرى مشهد جميل فتان لا يشبع منه النظر .  
تلك بعض مناقب البابا الجديد . فلا عجب اذا شعر كل من تقرب منه بان في صدره روحاً سماوية ، وقوة علوية تبعث في سامعه الهدوء والاطمئنان بين اشد المصائب والصعوبات . ومبعث قوته العمل والنشاط والاتكالم على تدبير العناية الالهية .

### البابا الجديد والشرق

كتب نيافة الكردينال تبوني بطريرك السريان عن رومة بعد انتخاب البابا كتاباً جاء فيه : « . . . وان ننسى فلن ننسى المنة الفريدة التي خصنا بها تعالى وهي ان نكون شهوداً لتلك الساعة الخطيرة التي فيها دنونا من خليفة بطرس وقدمنا له باسمنا وباسم ابنائنا وباسم الشرق تهاوننا البنوية واكدنا له تعلقنا الوثيق بالسدة البطرسية مستمطرين على الجميع باكورة بركاته عربون البركات العالوية . فما كان من الاب الاقدس الا ان ضمنا الى صدره قائلاً : « اننا نحبي فيكم ايها الابن العزيز الشرق باجمعه وبنباركه بركة خاصة مستمدين من الله سبحانه ان يضمه عاجلاً الى الكرسي الرسولي » .

### حفلة التتويج

جرت حفلة تتويج الحبر الاعظم الجديد في ١٢ اذار بحضور ممثلين عن اربعين دولة اجنبية ، وجمهور يقارب عدده ٥٠٠ الف شخص . نزل نحو الساعة التاسعة صباحاً الى كنيسة القديس بطرس ، محمولا على الكرسي على اكتاف ستة عشر شخصاً في وسط موكب الكرادلة والاكليروس وحاشية الشرف وحرس القاتيكان . ثم اقام قداساً حبرياً احتفالياً اشترك فيه الطقس الشرقي البيزنطي اذ رتل الرسالة والانجيل باللغة اليونانية ثمانين من الطقس البيزنطي بعد ترتيبها باللغة اللاتينية .  
وبعد القداس صعد محملاً في وسط الموكب كما دخل ، الى قاعة كبيرة فوق رواق الكنيسة تدعى قاعة الشرفة ثم خرج الى شرفة الكنيسة مطالاً على ساحة القديس بطرس حيث احتشدت جماهير لا تعد تقاطرت من رومة ومن ايطاليا ومن كل البلاد

تحضر هذه الحفلة . هناك على الشرفه امام هذا الحشد وضع عميد الكرادلة التاج البابوي المثلث على هامة الخبر الاعظم الجديد مع تلاوة صلاة طقسية قصيرة . فقصف رعد التصفيق من كل جوانب الساحة وهاج ذلك البحر البشري بالهتاف وبكل انواع الحماسة ، بينما كانت تقرع اجراس القديس بطرس وكل اجراس كنائس رومة . بعد ذلك رفع قداسة الخبر الاعظم يمينه ومنح بركته الرسولية « الى المدينة والعالم » . ونحن قد حضرنا هذه الحفلة الرائعة واخذنا البركة المقدسة . . . . . انما من امام آلة الراديو ! . . . .

### اول خطاب للخبر الجديد

التي قداسة البابا بيوس الثاني عشر في اليوم الثاني لانتخابه خطابه الاول الذي اذاعه راديو الفاتيكان . وقد جاء فيه : « اننا ندعو جميع الناس الى سلام الضمير الصالح في محبة الله ، والى سلام الاسرة المتحدة والموقفة في حب المسيح المقدس ، والى السلام الدولي الشامل في المساعدة الاخوية والودية والتعاون القلبي لاجل مصالح الاسرة البشرية الكبرى تحت نظر وحماية العناية الالهية . واننا في هذه الاوقات المضطربة والحرجة ، وبيننا تكاد حواجز كثيرة تقف دون السلام الحقيقي الذي هو اقصى اماني القلوب ، نضع الى الله صلاة خاصة لاجل كل الذين يرؤسون الدول والذين يلقي عليهم الشرف الرفيع والمهمة الثقيلة في قيادة الشعوب الى الهنا . والتقدم . »

هذا هو الخبر الكبير الذي يخلف حبراً كبيراً . ففيا نشكر الله على عنايته الفريدة بكنيسته المقدسة وعلى هذا الانتخاب السعيد ، نضع الى ايينا ورأسنا الخبر الاعظم بيوس الثاني عشر احر واخص تهانئنا البنوية ، سائلين المسيح رئيس الكنيسة غير المنظور ان يحفظ رئيسها المنظور في حبرية مديدة سعيدة سلامية !

## حياة المدرسة البطريركية ببيروت (\*) في حفنها الاولى

يا صاحب الدولة

ايها السادة الامائل والاخوان الاعزآ.

باسم رابطة خريجي المدرسة البطريركية ، احبيكم وارحب بكم في هذا النادي الكريم . احبيكم باسم « الفضيلة والعلم » شعار هذه المدرسة مريبتنا بل عنوان مجدها وسعة افتخارها . ثم اشكر لكم تلميذتكم الدعوة لحضور هذا الاجتماع السنوي الحافل آملاً ان يكون فاتحة لاجتماعات سنوية عائدة الى تعزيز رابطتنا في مستأنف الايام . هكذا يتيسر تجديد عهد الولاء . بين اعضاء الرابطة اولاً ثم بينها وبين الرؤساء . والاساتذة الافاضل . لاننا نؤلف اسرة واحدة كبيرة يجمعها الادب وينعشها الاخلاص ويفغنيها حب الوطن .

لما كان المرء مفطوراً على التفاخر بآثار اسلافه ومآثر آبائه واجداده جال في خاطري ان احدثكم ، بموضوع لن اعتبر في حد ذاته عتيقاً لكنه في اعتقادي لذيذ مفيد يسترعي اسماعكم ويلفت انظاركم . ولست اخالكم الا توأقين الى معرفة حوادث تاريخية كهذه تعيد الى الذاكرة اخباراً منسية طريفة عن هذا المعهد العلمي وعن سبقنا فيه من رؤساء ، ومرؤوسين .

كفني مجلس رابطتنا ان اقوم بهذا الفرض لا نظراً الى كفايتي الخطابية او مقدرتي العلمية بل لاني من اقدم طلبة البطريركية الذين من الله سبحانه عليهم بالحياة حتى الآن . واظنني من اخلصهم وفاء واجزلهم ولا . لمن لهم عليّ الفضل في التنقيف والتربية .

( \* ) خطاب للفيكت فليب دي طرازي رئيس رابطة خريجي المدرسة البطريركية ألغاه في اجتماع عقده اعضاء الرابطة ، وفي مقدمتهم صاحب الدولة عبدالله اليافي رئيس مجلس الوزارة اللبنانية ، في ١٩ شباط سنة ١٩٣٩



قداسة البابا وهو يبارك الجماهير من على شرفة الكنيسة . وقد علق امامه شعاره الخاص

فاحمده تعالى لانه جاد عليّ بصحة كافية وذاكرة تساعداني على ان اعرض شذرات ما برحت عالقة في مخيلتي او مدوّنة في مفكّرتي يجهلها السواد الاعظم من جمهوركم الموقر . وقد تلغنت اغلب تلك الشذرات عن شيوخ تشقّفوا في المدرسة البطريركية او عاشوا بين ظهرانيهم في حقبتها الاولى .

وهذه الوقائع القديمة التي نسجت عليها عناكب النسيان تكشف النقاب عن شؤون كثيرة تتعلق بالمدرسة البطريركية في سالف الزمان . ولا تخلو تلك الوقائع من ذكريات طيبة يجدر ان نطّلع عليها وننّخذها عبراً وننطّقها على احوال هذا الزمان الذي راجت فيه اسواق الفساد وتفشّت بين اهله اوبئة التهتك والمنكرات .

مضى على تأسيس هذا المعهد الزاهر ثلاثة ارباع القرن يدأب في خدمة الوطن ونشر الوية « الفضيلة والعلم » حتى اصبح من اقوى العوامل لتعزيز النهضة العلمية بين جميع طبقات الامة . ولاجل ذلك تقاطر اليه الطلبة من اغلب بلدان الشرق الادنى اعني من سواحل دجلة والفرات حتى وادي النيل ومن مضيق البسفور حتى عاصمة بني أمية . وتتابعتم عليه في تلك الحقبة الطويلة من حياته ايام عزّ وهناء امتزجت احياناً بمصاعب ومحن ذلّها بشبّاته وعالجها بحكمة اوليائه . وقد تعاقب في ادارته اربعة عشر رئيساً عرفوا بالفضل وسعة المعرفة وأصاله الرأي بدءاً من الخوري جرجس عيسى الطيب الاثر حتى صاحب الهمة والغيرة الخوري غريغوريوس حائك رئيسها الحالي .

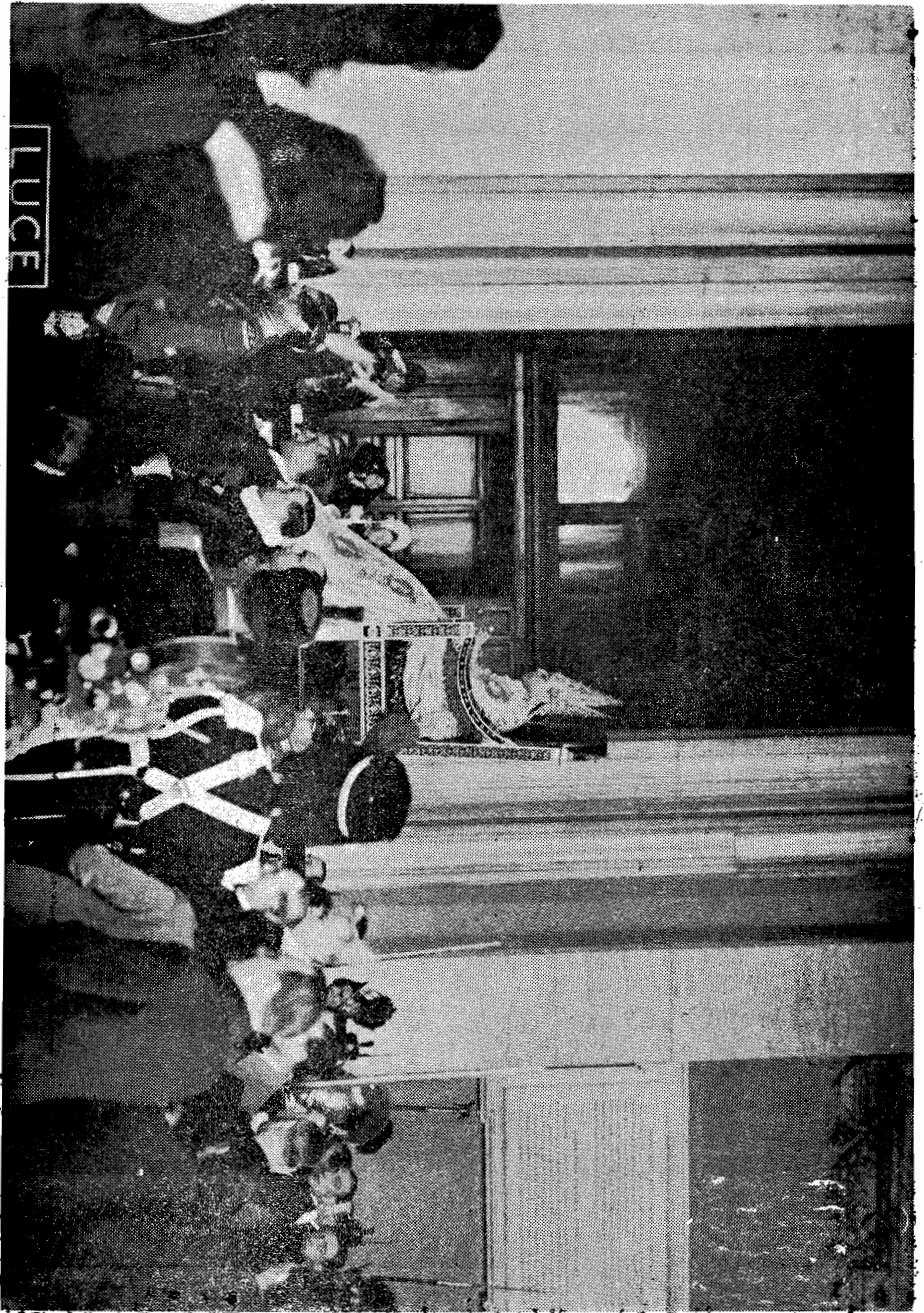
كانت المدرسة البطريركية حين تأسيسها تعتبر اعلى بناية انتصبت فوق روابي بيروت . لان بانيتها السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس الاول شاء ان تكون مستوفاة في جميع الشروط الصحية بمرکزها النقي الهواء البعيد عن المساكن . وقد توخى ذلك صيانة لصحة الطلبة وصفاء اذهانهم عملاً بالمثل المأثور « عقل سليم في جسم سليم » . وكانت هذه المدرسة في الوقت ذاته اقدم بناية رصفت سطوحها بقرميد من مصانع مرسيليا تولى شحنه المرحوم عمي نعمة الله طرازي تزيل الثغر المذكور . اما رتاجها فقد عدّ الخم رتاج عهدته المعاهد الكبرى في ذلك العصر . وتوّج بيتين يدعوان الى المهابة والوقار نظمها الشيخ ناصيف اليازجي وهما :

أنشأ غريغوريسُ للعلم مدرسة بالبطركية ندعوها على النسب  
تقول ارقام عام ارخوه بها من كوكب الشرق لاحت زهرة الادب  
هكذا تدرجت المدرسة البطريركية في معارج الفلاح سنة بعد سنة حتى اتيح  
لها ان تسبق جميع مدارس بيروت الى الاحتفال عام ١٧٩٠ بيوبيلها الفضي . وخطب  
في ذلك اليوم المشهود استاذنا العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ، والاستاذ الياس بك الباشا  
رحمهما الله تعالى . وها هي تتهياً للاحتفال في القابل بعيد يوبيلها الماسي . وسيكون  
بهتكم يوبيلاً ممتازاً لاثقاً بتمامها الايدي في هذه الديار .  
والآن اسمحوالي ان اسرد على مسامعكم بعض مناحي حياة المدرسة البطريركية  
في حقبتها الاولى . وهي حقبة كادت تكون وقائعها مجهولة لقدامة عهدها واقلة من  
عني بتدوينها . وقد حصرت حديثي بثلاث نواحٍ فقط وهي : الناحية العلمية ، والناحية  
الوطنية ، والناحية الاجتماعية .

### ١ - الناحية العلمية

لامراء أن المدرسة البطريركية لعبت دوراً من اكبر الادوار في تهذيب الشبيبة  
الوطنية . فانها اصبحت معقلاً حصيناً للآداب جذبت الى الاعتصام به نخبة شبان من  
انحاء الشرق فغذتهم طبقاً لشعارها ألبان « الفضيلة والعلم » . ولما عادوا الى بلدانهم بعد  
عهد الدراسة بثوا في عقول ابناء اوطانهم روح الثقافة ووسّعوا بنفوذهم نطاق الحضارة  
الصحيحة .

ولم تأل المدرسة البطريركية جهداً في ترقية العلوم وفقاً للاساليب العلمية المألوفة في  
ذلك العهد . من جملتها انها اسندت منابر التعليم في صفوفها الى امر الجهادية واكبر  
الاساتذة . واذا حصرتنا القول في اساتذة اللغة العربية وحدها رأينا في طليعتهم نابغة  
زمانه الشيخ ناصيف اليازجي مؤلف مقامات « مجمع البحرين » وغيرها من التصانيف  
الشهيرة . وقد خلفه في منبر التعليم ابنه الشيخ ابراهيم امام اللغة العربية ورافع الوية



قداسة الحبر الاعظم بيوس الثاني عشر، في ثيابه الحبرية، عند انتقاله إلى كاتدرائية القديس بطرس • ويرى محمولاً فوق العرش على الأكتاف عند وصوله امام الباب المقدس

مجدها . وابنه الآخر الشيخ خليل اليازجي الشاعر البليغ . وجاء بعدهم الاستاذ سليم بك تقلا مؤسس جريدة الاهرام الدائع صيتها في الخافقين .

وظلت المدرسة البطريركية بعد حقبتها الاولى تتبع حتى الان خطتها الرشيدة في انتقاء افاضل الاساتذة لتعليم اللغة العربية . وهذا اذكر اسما . بعضهم وهم :  
الايكونوموس العلامة ميخائيل شريم الوكيل البطريركي الملكي في دار الخلافة ،  
والشيخ سعيد الشرتوني صاحب معجم « اقرب المواد » ، و خليل بك المطران شاعر  
الاقطار العربية ، والشيخ ابراهيم الحوراني صاحب المؤلفات الفلسفية والرياضية واللغوية  
والادبية ، والشيخ عبدالله البستاني واضع معجم « البستان » ومعجم « فاكهة البستان » ،  
والعالم اللغوي الحوري نقولا ابي هنا معرب « لافونتين » في الشعر العربي ، والشيخ  
ابراهيم المنذر النائب اللبناني وعضو المجمع العلمي بدمشق ، وقيسوا غيرهم وغيرهم كثيرين  
من نوابغ العلماء واساطين لغة الضاد .

وعلى ايدي اوائك الجهادية تخرج رهط كبير من رؤساء الدول والامراء والوزراء  
والحكام والنواب والقضاة والصحافيين والمحامين والاطباء والشعراء والتجار ومديري  
المعارف ومؤسسي المصانع ورجال الاقتصاد ورؤساء المدارس وارباب الدين واهل  
الوجاهة الخ . الخ .

وكانت الكتب التي تُدرّس في هذه المدرسة اغلبها من تصنيف اساتذتها . وكانت  
مدارس بيروت ولبنان كالكلية الاميركية والمدرسة الوطنية البستانية ، ومدرسة الثلاثة  
الاقمار ، ومدرسة البنات الانكليزية ، وبعض مدارس الاقطار الشرقية تعتمد اكثر تلك  
المؤلفات ولا سيما مؤلفات اليازجي في تعليم صفوف طلابها . اما المواد العلمية التي لم  
يتوفق اساتذة البطريركية الى نشر كتب فيها لندارة المطابع في ذلك العصر فكانوا  
يلونها على تلامذتهم فيكتبها هؤلاء . بخطوطهم في دفاتر تقوم مقام الكتب ويتعلمونها .  
ولدي بعض تلك الدفاتر احرص عليها في خزائني حتى الآن .

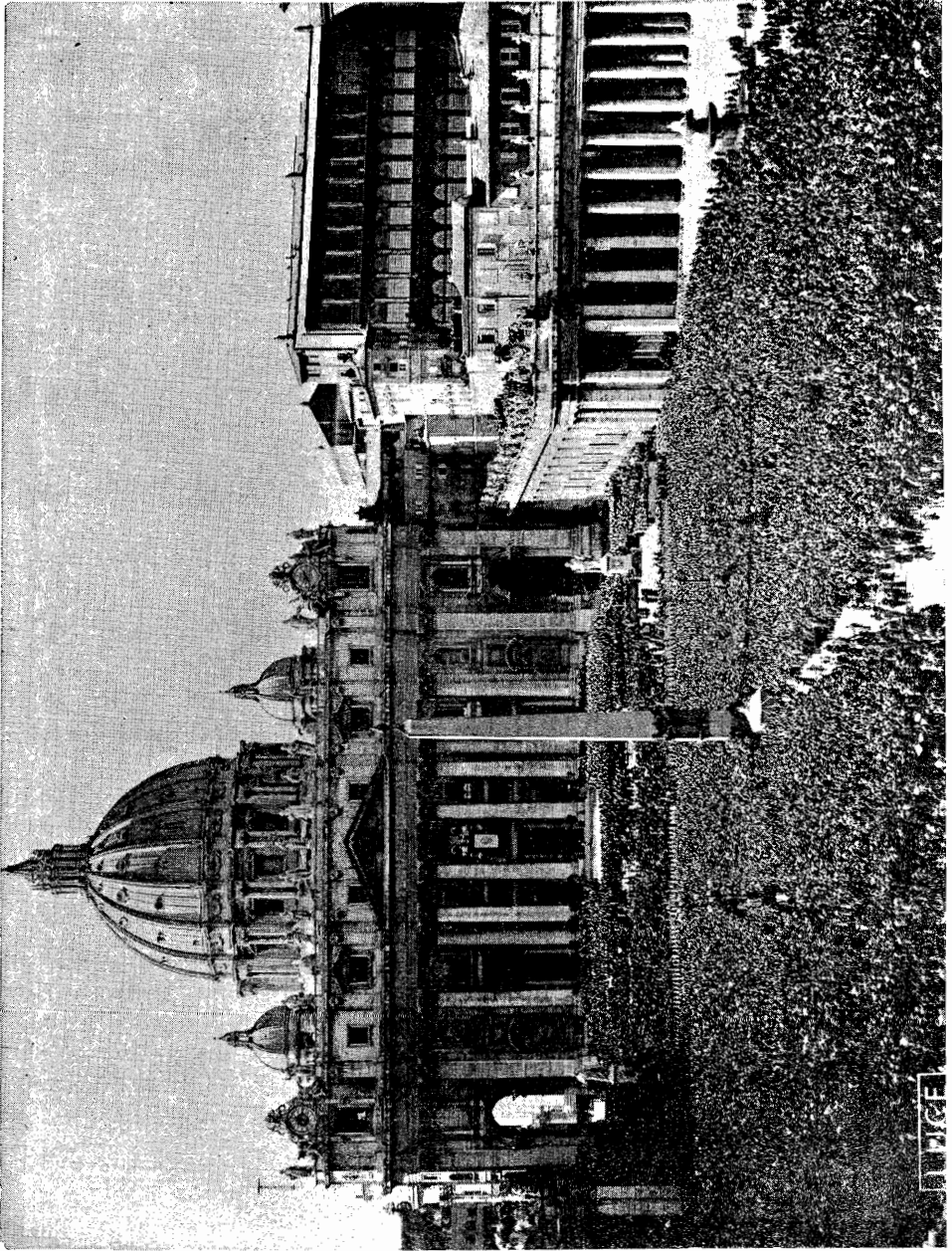
وتفردت المدرسة البطريركية دون سائر مدارس بيروت في ذلك العهد باجراء  
فحوص علنية لصفوف المتهين من طلبتها بنظارة كبير اساتذتها الشيخ ناصيف اليازجي .  
وكانت تنتدب لامتحانهم مشايخ المسلمين وادباء المسيحيين في هذه الحاضرة . اذكر في

طليعتهم الشيخ محي الدين اليافي، والحاج عمر الانسي، والامير محمد ارسلان، والمعلم بطرس البستاني، والشيخ يوسف الاسير، والدكتور لويس صابونجي، والشيخ ابراهيم الاحدب، والاستاذ اسعد الشدودي، والحاج حسين بيهم، والياس بك جبالين، ونوفل نوفل، وسليم رمضان، و خليل افندي الخوري، والشيخ ابا القاسم الكسبي، وحنان بك ابي صعب، ومخائيل مدور، وحنين بن نعمة الله خوري، والشيخ عبد الرحمن النحاس، وسليم شحادة، وظاهر خير الله وغيرهم .

واعادت المدرسة اقامة المآدب الحافلة تكريماً للادباء والعلماء على اختلاف نحلهم وملهم . واصبحت تلك المآدب مضاراً يتبارى فيه الشعراء والخطباء فيتساجلون ويتنافسون في ارتجال القصائد والقاء الخطب مما اطلعنا عليه في مجموعة نفيسة عنوانها « النفحة الحزامية » وغيرها من الجماليع النادرة . ولم تتوخ مدرستنا في تلك الفعوص وتلك المآدب الاحياء مجد العرب في جاهليتهم . وغير خاف ان اولئك العرب كانوا يعقدون مجالس الادب ويقومون اسواق التفاخر والتناشد في الحماة شتى كسوق عكاظ وسوق حجة وسوق المشرف وسوق حباشة وسوق صخار ودومة الجندل وغيرها . وفي مادبة اقامتها هذه المدرسة بتاريخ ٩ كانون الثاني سنة ١٨٧٠ طلب الشيخ العلامة ابراهيم الاحدب دواة وقرطاساً ونظم ارتجالاً قصيدة عامرة الايات قال في مطلعها :

نلنا المسرة والهنا يوم الاحد	فأباحنا في ظهور العيش الرغد
وعلى صدى الالخان ورد كؤوسنا	بيد التهاني والاماني قد ورد
ولقد حوينا كل انس يُجتلى	من دون واش او رقيب ذي نكد
في روض مدرسة غدت منسوبة	للبطيريك الشهم ذي الرأي الاسد
فيها العلوم تفتحت ازهارها	ولها تارح الميسم أي ند

كنت اود لو سردت على مسامعكم مآثر أخرى المدرسة البطيروكية في تعزيز الثقافة والتربية . لكن ضيق المقام يحول دون هذه الامنية فارجو المعلقة من حضراتكم . وساعود الى معالجة هذا الموضوع بتفصيل واف في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى .



الجاهير المتراصة في ساحة القديس بطرس ، عندما ظهر قداسة الخبر الاعظم بيوس الثاني عشر ليباركها  
من علي شرفة كنيسة القديس بطرس

## في سبيل اللغة الفصحى

أوردنا في الجزء السابق بعض الافعال والمصادر لنتخذ منها قياساً لاستعمال بعض المفردات التي لم تُثبت في المعاجم

وها نحن نورد غيرها من الافعال والمصادر التي تأثلها :

جَزَعٌ يَجْزَعُ جَزَعًا وَجَزْوَعًا ، حَبِطٌ يَحْبِطُ حَبِطًا وَحَبْوَةً ،

حَبِرٌ يَحْبِرُ حَبِيرًا وَحَبِيرًا ، سَقِلَ يَسْقِلُ سَقُولًا ،

شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً ، شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً

جَوَلٌ يَجْهَلُ جَهْلًا وَجَهَالَةً ، خَفِرَ يَخْفِرُ خَفْرًا وَخَفَارَةً ،

قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعًا وَقَنَاعَةً ، نَدِمَ يَنْدِمُ نَدَمًا وَنَدَامَةً ،

سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعًا وَسَمَاعَةً ، سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامَةً ،

صَبَّ يَصُبُّ صَبَابَةً ، جَلَّ يَجْلُ جَلَالَةً ،

حَدَقَ يَحْدَقُ حِدَاقَةً ، جَسَرَ يَجْسُرُ جَسَارَةً ،

خَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً ،

وهناك كثير من امثاله تضيق عنها هذه الرسالة ، فعسى ان لاتضيق عين ( امثالنا )

من القاموسيين عن استعمال : النضوج والروضخ والحراجه والنقاهاة والفداحة .

ثم اني اسأل علماءنا وأبيهم في ما يأتي :

لم نقول هزمته فانهزم - ولا نقول : دحرتة فاندحر ، وخذلتة فأنخذل .

ولم نقول : ارتعد وارتاع واضطرب - ولا نقول : اختشى واحتار .

ولم نقول : تحتم - ولا نقول : توجب .

ولم نقول : صلح - ولا نقول : صلح .

ولم نقول : دهم - ولا نقول : داهم .

ولم نقول : جَالَ وَجَوَّلَ - ولا نقول : تَجَوَّلَ  
 ولم نقول : جاوزَ المكانَ تمدَّاهُ - ولا نقول : تجاوزَهُ تمدَّاهُ  
 ولم نقول : تَمَلَّقَهُ فهو مَتَمَلِّقٌ - ولا نقول : مَلَّقَهُ فهو مَلْمِيقٌ  
 ولم نقول الاشتراع - ولا نقول : التَّشْرِيعُ ( بمعنى سن الشريعة )  
 ولم لا نحمل الفعل على فعل آخر فنقول : قَبِلَ بِهِ ، كما نقول رَضِيَ بِهِ .  
 ونقول : اعتقد به ، كما نقول آمَنَ بِهِ .  
 ونقول : ازدري به ، كما نقول استخفَّ بِهِ .  
 ونقول : اكثرت به ، كما نقول عَيَّيْتُ بِهِ .  
 ولم نقول : صبيح وشفيق ورحيم وجليد، ولا نقول صبح وشفوق ورحوم وجلود  
 ولم نقول : وارث ووافر، ولا نقول وريث ووفير .  
 في حين ان تاج العروس قد وضع بعضها . وكلها فصيحة قياسية واردة في استعمال  
 بعض الكتاب

### الجواب

« لا يجوز استعمالها لانها لم ترد في القاموس واللغة سماعية لاقياسية »  
 هذا جواب وجيه لا غبار عليه  
 ولكننا نحن اليوم نزيد ان نجعل اللغة قياسية اعتقاداً منا ان ذلك يغيثها  
 ويحييها ويحييها الى طالبها والمشتغلين بها .  
 فما قول علمائنا الافاضل (\*) ؟

( المنذر )

في ١٢ آذار سنة ١٩٣٩

( \* ) موعداً بالرد على مقالتي حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم المنذر المشورتين في  
 هذا المدد والذي سبقه . المدد القادم ان شاء الله .  
 الاب تقولا ابو هنا

خطبة  
للذهبي الفم

على سفة ازوب

بقلم الاب ايزيدور ابي حنا ب م

انه لجدير بنا ان نصيح ابدأ ، ولا سيما هذه الساعة : « باطل  
الاباطيل ، كل شي ، باطل » . فاین تُرى اشارات القنصلية وعزها الباذخ ؟  
اين تلکم المصابيح المتألقة ؟ إلام آل ذلك التصفيق ، واجواق المغنين  
والمادحين ، وتلك المآدب الحافلة ؟ اين الاكاليل والرياش الفاخر ؟ اين  
جلبة المدينة ، والتحيات في ميادين السباق ، وتملقات المتفرجين ؟ كلها  
قد ذهبت . عصفت ريح شديدة فنثرت اوراق الشجرة وبرزتها لنا  
مسلوبة عريانة ، مزعزة من جذورها ؛ لان الريح قد اشتد اصطدامها  
فززلت العروق وكادت تقتلع الدوحة من اصولها (\*) . اين الاصدقاء .

( \* ) من المأوف عند الخطباء والشعراء تشبيه الرجل او البطل الصريع بالشجر  
الشامخ الفروع ، المتين الجذور كالارز والمولل والزيتون اذا حطمته الزعازع . من ذلك  
وصف هوميروس للفقي الطروادي الجميل أوفرب . قال :

غداثر كسفر حورا العين	ضفرن بالعين ، وباللجين
كانه فرخ من الزيتون	غض ، على مجتمع العيون
ينعشه النسيم ، والزهور	بيضاء في فروعه تمور
لكنما الإعصار فوراً هبت	فاستأصلته من زوايا الغزلة

يقال انه كان ليفيئاغورس شغف خاص بهذه الابيات يتغنى بها على نعم القيثارة

المداجون؟ اين مجالس الشراب، والمآذب الفاخرة؟ اين حشد الواغليين،<sup>(١)</sup>  
 وِصْرَف المدام المنسكبة مدى النهار؟ أين افانين الطهارة المتلونة، وخدم  
 العظمة، مَنْ ترمي كلُّ اقوالهم واعمالهم الى تصيّد النعم؟ كلّها كانت  
 ليلاً وحُلماً، توارت عند طلوع النهار؛ زهور ربيعِيّة ذوت بعد ما  
 انقضت اويقات الربيع؛ ظلٌّ أمحى؛ دخان تبدّد؛ حَبَبُ ذاب؛  
 خيوط عنكبوت وهت ا<sup>(٢)</sup>

تمادى به هذا الشغف فادعى انه اوفرب بالذات تقمّصت اليه نفسه بعد موته .  
 (الباذة البستاني : النشيد السابع عشر صفحة ٨٦١) .

(١) « يقال وغل الرجل على القوم ، واتاهم واغلاً ، اذا دخل عليهم في سراهم  
 من غير ان يدعوه او ينفق مثل ما انفقوا ، وهو مثل الوارش في الطعام » ( نجمة الرائد :  
 في الشراب والسكر ) .

(٢) لا اجل من هذا المطلع ، ولا اطلق بادرة ، ولا ابرع تصويراً ، ولا اكثر مناسبة  
 منه لظروف الحال . فلهو صوت الدهر يدوي في مسامع تلك الجموع المزدحمة المتدافعة  
 كامواج البحر جلابة صحّابة ؛ فيمخض كبرياءها الشاخة واحقادها المستشرية ،  
 ويُخفت اصواتها الصاهلة حنقاً واثّاراً ، ويوقفها خاشعة واجمة ، ازاء تقلبات الايام ، لتشهد  
 ايجاد العالم وكراماته تتحطّم كفروع سرحة عظيمة صدمتها الاعاصير فهوت مُذالة ،  
 وتقطّعت كاحاييل الشفق ، وتناثرت بالية كاوراق الخريف .

ليس في مطالع دموستين ما يشبه هذه الديباجة ؛ فخطيب ائينا لا يجب الشعر ولا  
 يستعين به في موقف من مواقفه . فكل فصاحته هجومٌ مستبسل ، وكل ادواتها اسلحة  
 قتّالة . اما شيشرون فعنده من هذه المطالع الحماسية الرشيقة ، وهو اميل الى الشعر  
 وتثليل العاطفة الى الحس بما يجعل بينه وبين خطيب النصرانية صلة عظيمة وشبهاً كثيراً

فلا مندوحة اذاً عن الاشادة والتهنئة بكلمة الروح دون انقطاع :

في العبقرية . واجمل ما عنده مطلع الكاتيلنية الاولى وقد هبَّ في وجه خصمه كالزوبعة :  
 « حتّام انت معترُّ بصرنا يا كاتيلنا ؟ والى متى يستخفُّ بنا جنونك ؟ أما من حدِّ  
 اعاصف وقاحتك الجاحمة ؟ فلا حماة القصر ليلاً ، ولا عَسَسُ المدينة ، ولا دَهْشة الشعب ،  
 ولا ازدحام الوطنيين الكرام ، ولا مناعة الحصن الذي يضم مجلس الشيوخ ، ولا  
 نظرات هذا المحفل الغضبانة ، اكلُ هذا لم يوهن عزيمتك ؟ أو لا تدري ان مقاصدك قد  
 انفضحت ؟ او لا ترى ان اطلاق جميع الحاضرين قد كَبَلْ مكيدتك تكبيلاً ؟ او  
 تظن فاتنا أي مؤامرة اثمرت في هذه الليلة وسابقتها ، واين كنت ، ومن استدعيت ،  
 واي المقاصد قد اعترمت ؟ ويح الزمان ! ويا ويح الاخلاق ! ان المشيخة تعلم بالمكيدة ،  
 والقنصل ينظر ، وهذا الخائن يحيا بعد ! يحيا ؟ بل انه ليدخل المشيخة ويشترك في مجلس  
 الامة ؛ وهو يلحظ ويختار بنظره للذبح كلَّ واحد منا . ونحن مع هذا نعدُّ انفسنا  
 رجالاً أشداءً نوبيّ الجمهورية حقها ، ان افلتنا من سخطه وطعنات خناجره . فلقد كان  
 من الواجب ان يأمر القنصلُ من زمن طويل بان تساق الى النطع يا كاتيلنا ، وان يصبَّ  
 عليك الويل الذي ما فتئت تكيده لنا . ان الرجل الشهير بوبيليوس سيون ، الكاهن  
 الاعظم ، قد اردى بحكمه الفردي طباريوس العرقيّ لانه مدَّ يده الى سنن الجمهورية ؛  
 اما كاتيلنا الذي اعتم اجتياح كرة الارض قتلاً واحراقاً ، افتردُّ نحن القناصل النفس  
 على مكروهه ؟ اني لاعدي عن تلك المُثل القديمة العالمة ، يوم قتل سرثيليوس أهالا  
 بيده سبوروس ميلوس لانه ازوع ان يحدث بعض احداث في الجمهورية . اجل فلقد  
 كان ، وقد انقضى ، عصر الفضيلة في الجمهورية ، يوم كان رجال العزيمة يقيمون الوطني  
 الحثيث ، ويمتثلون به اكثر من تمثيلهم بعدوهم الشديد . ان لدينا فيك حكماً شرعياً  
 هائلاً يا كاتيلنا ، فلا رأي الجمهورية بناقص ، ولا سلطة التنفيذ لهذا الحكم ؛ ولكننا  
 نحن القناصل ، واقوله جهراً ، نحن متخلفون عن القيام بالواجب . »

« باطل الاباطيل ، كلُّ شيء باطل » . فَلَئِمَكَ آيَةٌ يَنْبَغِي أَنْ تَرْسُمَ عَلَى الْجُدْرَانِ ، وَالثِّيَابِ ، فِي الشُّوَارِعِ وَالْبُيُوتِ ، عَلَى الْمَسَالِكِ وَالْأَبْوَابِ ، وَفِي مَلْتَقَى الطَّرِيقَاتِ ؛ وَأَنْ تَنْقُشَ قَبْلًا ، فِي ضَمِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَأَنْ تُدْمِنَ الْهَذِيذَ بِهَا . وَبِمَا أَنَّ الْخُدَاعَ وَالرِّثَاءَ وَالْمَدَالِسَةَ شَدَّ مَا تَنْزِيًا لَا كَثْرَ النَّاسِ بَزِيٍّ الْحَقِيقَةَ ، إِلَّا فَلَيرِدُ كُلَّ وَاحِدٍ لِقَرِيبِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ كُلَّ يَوْمٍ ، وَقَدْ عَشَاءَ وَالغَدَاءَ ، وَفِي إِثْنَاءِ الْإِحَادِيثِ ، وَلَيْسْتَ تَسْمَعُهَا كُلُّ مَنْ قَرِيبِهِ أَنْ « باطل الاباطيل ، كلُّ شيء باطل » .

الم اكن أصيح بك إلحاحاً ، ان الغنى زائل ؟ فلم تتحمل كلامنا . او لم اقل لك انه خادم غامط الاحسان ؟ فلم تصدق . فيها ان تجارب الدهر ارتك انه عبد أبى جاحد للجميل ، بل انه لقتول ؛ فهو الذي هيأ لك هذه الرجفة والجزع . الم اقل لك ، يوم كنت تأخذ علي صراحة قولي ، اني ، مع توبيخي لك ، احبك اكثر من اولئك الدجالين ، واني اهتم لشأنك اكثر من الذين كنت تصب عليهم احساناتك ؟ أو لم ابسط ازا ناظريك هذه الكلمات « ان جراحات الاصدقاء خير من قُبَلِ الاعداء ؟ » فلو تحملت جراحاتي لما خلفت لك قبالاتهم هذا الموت الزؤام ، لان جراحاتي تتضمن الصحة ، اما قبالاتهم فتنشئ علة ليس منها شفاء .(\*)

(\*) مسا كان اوجع وقعات هذا العتاب المتكررة انها لاشد من جراحات السنان على نفس اتروب المهوددة القوى حزناً وألماً . الا انها دقات مياه باردة على تلك الصدور الجائشة بالغضب والضعفة . وما كان خطيب النصرانية ليذكر عتو خصمه

اين ندمائك الآن؟ اين من كانوا يَفرون الجموع امامك في الشوارع (\*) ، وهم يَبْشُرُون مداخلك على سماع تلك الجماهير الملتفة؟ فالقد جفوك ، وانكروا صداقتك ، وهم يَبْشُرُون طمانيتهم في بلابلك . على ان تصرفنا معك لم يكن هكذا ؛ لاننا في تجرُّبك لم نرور عنك ، وفي سقوطك الآن نَحْمِيكَ ونشمك بعنايتنا . ان الكنيسة التي اضطهدتها تفتح احضانها لتتقبلك ، اما المسارح التي لم تدخر عنها عنايتك ، وبذلك قد اثرت مراراً حنقك علينا ، فقد خانتك وارادتك . الا اننا لم نفتأ نقول لك : ما هذا الذي تعمل؟ فيشور نأترك على الكنيسة ، وتهوي بنفسك

وصدوده عن النصيحة فيبعث اليه بهذه الطمنات ، ويصحي نفسه المنازعة ، واكنه في عراقك عنيف مع تلك الجماهير المتجمهرة العجاجة ؛ فهو يغاب هديرها المتعالي واهواها المتلاطمة ، امله يغلبها فيجد منفجراً لصوته بين اصواتها المتكسرة الاصداء ، في حنايا المقدس ، كزئير عرجلة من الليوث النائرة المستفرسة . فكأنه ينطق باهواء تلك الجموع ، ليهديها ويجرسها وينال ثقتها ، فيستنى له آتئذ ان يستل سخيمتها بالالطف والترجي ، وبذلك يهتد سبيلاً لدفاعه . ان النفس الهاججة تنبو عن كل قول ، فلا تسمع ولا تعي ؛ فاذا هدأ غليانها تولدت فيها العواطف ، ودخلتها معاني الرحمة . وتلك دربة وحكمة عالية في حراجة هذا الموقف .

(\*) كان القناصل اذا خرج احدهم الى الامكنة العمومية او عاد منها ، تتقدمه حاشية تجر بقدمه ، وهي تهتف به وتنشر مساعيه على هام الوري . وكثيراً ما كان يرافقه العازفون على المزمار والقيثار ، ويلتف حوايه من اسراب المتملقين ما يجعل موكبه اشبه بعرس جليل . والقواس الذي يتقدم في عصرنا بعض الاشخاص العموميين هو بقية من اهبات العصور القديمة .

في المهاوي ، عابثاً بكل شي . . ان السباقات بعد ان بذرت ثروتك قد  
 حدّدت لك شباة السيف ، اما الكنيسة التي تحمّلت سخطك الغاشم ،  
 فانها تتوسّل بكل وسيلة ، لتستنقذك من الاشرار .  
 ولا اقول هذا لاشتم<sup>(\*)</sup> الصريع ، بل قصد ان اوّطد الواقفين ،  
 ولا لانكأ كلوم هذا المرتجف ، بل لاصون من لم تسهم كوارث الدهر ،  
 في الصحة والامان ، ولا لاغرق هذا المتخبط بين الامواج ، انما لارشد  
 الذين تجري بهم ريح مؤاتية ، لئلا يدهمهم الغرق . وكيف ذلك ؟  
 — بتأملنا في تقلبات الاحوال البشرية . فلو خشي هذا تحولها لما انقلب  
 شراً منقلب .  
 ( المقال صلة )

( \* ) على ما في هذا التصريح من خلوص النية وبراعة العهد ، قد أنّهم بعض  
 المؤرخين والشرايح الذهبي الغم انه جار على خصمه في كارثته . ولا ادري كيف  
 يكون الجور والقسوة في أسقف يصدّ الجنود عن الفتك بخصمه ، ويقدم نفسه بدلاً منه ،  
 ويدافع عنه امام القيصر ، ويأويه في كنيسته ، ويكرم مشواه ، ويعتني به ، ويحميه  
 من بوادر سخط الشعب Kai vñ πεσόντα περιστέλλομεν και θεραπεύομεν ويذكر  
 اعداءه ومطارديه بشرائع المحبة والرحمة والصفح ، ويستخلصه من براثن احقادهم المتفرزة  
 لتزيقه . فلولاً ما في صدر الخبر القديس من فضيلة بطالية سامية ، وقلب مترو مشبع  
 من تعاليم يسوع المسيح ، تعاليم المحبة والرحمة ، لاخترط سيف الانتقام وقطع ذلك  
 العتلّ الفاجر ، على ادراج المذبح ، كما قطع صموئيل أجاج المترف ، ملك عماليق ، امام  
 الرب في الجلبال .

اما من يأخذ على الخطيب تأنيبه لاتروب ، فقد فال رأيه ، لان الذهبي الغم خطيب  
 شعبي واقف امام شعوب القسطنطينية عامتها وخاصتها ، اغنياؤها وفقرائها ، فلا يمكنه ،  
 ولا تسمح له وظيفته ، ان غني عن الاتيم ، ان يعفو عن تقبيح مآثمه .

## عوائق الطيران في الاجواء العالية

بقلم الاستاذ الفاضل حبيب الشناس

لا يزال أولو العلم منذ انتهاء الحرب يحدّون في سبيل الطيران واذلاله لسنن الجوّ

الاعلى .

قد كان يظن الكثيرون أن الطائفة اذا ما حلّقت فوق الغيوم رفّت ساجحة في بسطة من نعيم . لا تشاكسها رياح ، ولا يناوئها ضغط عند انصبابها في وجه الهواء . فتجري آنثذ كما يتوهمون الشوط شروطين بأكلافها المألوفة ، فضلاً عما يتوفّر فيها من راحة طائريها . وهذا غاية ما يتمناه أرباب المهنة والمسافرون .

ولكنّ ذلك لم يكن منهم الا ظناً خائباً ، بل نزعة من نزعات الجهل في علم طبقات الجوّ ولم يتمكّن البعثون من ناصية هذا العلم الاّ في هذه الاعوام القلائل الماضية اذا فرجوا له باباً جديداً رحباً بين ابواب العلوم الطبيعية الراهنة ، واخذوا في سبيله بشقّ الوسائل للبحث السديد .

ومن هذه الوسائل انهم ملأوا السماء مناطيد خاصة تسبر احشاء الجوّ منتشرة في

النحاه البسيطة .

ثم استحكموا من علم جديد سموه : سبّر الزاوية . وهذا العلم قائم على آتين كهربائيتين احدهما تجعل في المنطاد الذي يسبر العلاء ، فتنبّث من هناك اشعاعات كهربائية تملأ الجوّ فلا تراها العين ولكن تشعر بها الآلة الثانية . وهذه الآلة الثانية موضوعة بين يدي العالم في غرفة درسه . فيعرف بواسطة حساب الزوايا الوجهة التي يهبط منها الاشعاع واصل مقره من نواحي العلاء ، أي مقر الآلة التي تبعثه ، والمنطاد الذي يحملها . فاذا هبّ عندئذ الهواء وابتعد بالمنطاد ، ولو غائباً بين الغيوم ، ادرك العالم سرعة المنطاد ، وادرك بذلك سرعة الهواء .

وبهذه الطريقة نفسها ارسلوا الى العلى طائرات مستخبرة تعاو الى ما لا يقل عن ٦٤٠٠٠ متر ، توأزر بقسط ما عمل المناطق المذكورة .  
وأخيراً أقاموا في الاطلنطيك سفينة مجهزة بكامل العدد العلمية تسير نفس الاشاعات ، وتلتقط استطلاعات السفن الكثيرة الماخرة عباب البحار ، وتبعث بها الى مراجع العلم .

فكانت نتيجة هذه الابحاث أنهم وجدوا ما لم يتخيل به خاطر انسان .  
وها نحن نتقصى بعضاً من اجائهم ، قاسمين الجو كما قسموه الى مناطق ثلاث :  
١ الجو الادنى حيث الاعاصير ذاهبة جائية ، صاعدة هابطة ، دائبة الهبوب .  
٢ الجو الاوسط ، سريع مجاري الهواء جداً .  
٣ الجو الاعلى ، سائداً في مراحل لا يدنو ارتفاعها عن ١١٤٠٠٠ أو ١٢٤٠٠٠ متر ومرجع دروسهم كلها وغايتها القصى هو الجو الاعلى حيث مطامح النفس تود لو تلغي مراتب السرعة في الهدوء الشامل .  
فاذا هناك ؟

هناك جو يركاد ، من جهة ، يلخو من ساحنات الغيوم طبقاً لما كانوا يتوقعون .  
ولكنه ، من جهة اخرى ، يجيش بمخاطر تبندر الطائر بأروع ما يكون من اسرار الطبيعة . حتى أنهم تساءلوا هل من الخير ان تتعالى الطائرات الى ذلك الصقع النافر النائي ؟

ولبت سؤالهم هذا مشكلة صعبة المراس ، حتى عرض لهم بعد اختبارات قوية حل كثير العُقد شديدها وهو ذو شطرين أحدهما احجام موقت لا جراءة فيه على الهجوم والثاني غريب مريب يتعدى البطولة الى حدود الاستشهاد . واليك بيانها :

**الحل الاول :** احجام موقت في ما يخص الطائرات التجارية

ان الطيران الى الجو الاعلى لا بد له من قطع مناطق الجو الاوسط حيث الهواء شديد الاسراع حتى ان الطائرة لا تقدر ان تماشيه فيخشى عليها من تحطيمه لها . ولو

لجأ العلم الى تحسينها بعددٍ مناسبة لحال ازدياد تكاليفها دون منافعتها التجارية ، مع ما هنالك في طريقها من اخطار اخرى حمة سنذكرها في حينها . وعليه تكون الطيارة التجارية في غنى عن سيرها الى الأوج الاعلى لاسيا والمسافرون حسبهم منطقة سليمة العاقبة ولوسفلى . ولهذا قلنا ان نصيب الطائرات التجارية من الجو العالي هو احجام موقت الى ان يتصل العلماء في استقصاء بحثهم الى حل آخر يرضي .

### الحل الثاني : في ما يخص الطائرات التجارية

اذا تعذر على الطائرات التجارية ان تسير الى عل فالتعبى خفيفة الوطأة . اما ان تُقفل طرق العلاء في وجه طائرات الحرب فذلك خطر جسيم يهددها بالفناء ، اذ ينفسح لعدوها الحربي ان يُطلَّ عليها من شاهق بطيارة اشدَّ ويمطرها بوابل رشاشاته القاتلة ، او ان يتولى صرعهما باطلاقه عليها من الارض مدافعه الخصوصية اضداداً للطائرات وصانديتها في علاها لاسيا وقد اصبح عند الالمان ما تنطلق قنابله الى ٨٦٠٠٠ مترٍ صعداً . فما لها اذن الا ان تندفع الى فوق وتتصدى لما سيصمد في وجهها من القوى المجهولة فتنجو من النار الصاعدة من الارض ، ومن النار الهابطة من الجو ، واذا كان لا بد لها من الموت فيختار العلماء لها موتاً بين احضان الكائنات الجلى فهو أسنى من مصرع ساذج بين يدي عدو حقيق . فالطيار الحربي اذن آخذ روعه ، جامع ذرعه ، يجب بمجافلته الجسور في الكون اللانهاي ، مهما تبطن الاهوال .

### مشاكل الطيران في الجو الاعلى

قطع الطيار الحربي بطيارة تامة الالهة الجو الاوسط الذي لم تقدر الطائرات التجارية على قطعه . وعندئذ ابتداء امامه للمشكل الاول

### المشكل الاول : الزعازع

ما كاد يطأ عتبة الجو الاعلى على بعد ١١٤٠٠٠ او ١٢٦٠٠٠ مترٍ فوق سطح الارض حتى انفتحت امامه طبقة من الهواء لم تكن في الحسبان ، مؤلفة من ٥٠٠٠٠

متر، هي موطن الزعازع الضمّ التي لا تحجم ولا تهبي . وها هو قد استعدّ لملاقاتها ببحرّ كات قديرة ، وسيصمد لها كما صمد لما قبلها ، وسيعاود الى ١٦٤٠٠٠ متر (١) ليلقي الراحة المشوذة . فاذا يرى ؟

### المشكل الثاني : تلاشي الهواء

يأبه الطيار برُعب الى ان المحرّك قد سُتت قواه او اخذت تنحط تدريجياً . والسبب في هذا انه كلما اعلى تلاشى الهواء حوله ، وقلّ تماسكه ، وخفّ ضغطه . واذا خفّ ضغطُ الهواء خفّ سير الطائرة ، لانها لا تسير الا بطريق مقذافها الهوائي . فالمقذاف يدفعها كما يدفع السفينة في البحر أي انه يصدم الماء ، فيصدمه الماء ، ولكن صدمة المقذاف الماء اقوى لذلك يدفع السفينة . وهكذا في الجو يصدم الهواء ليصدمه الهواء فيدفع هو الطائرة . فكيف يصدم الهواء المقذاف في تلك الاعالي بالشدّة الطاوبة ، وقد كُتت كيتته ، وخارت عزيمته ، وتلاشى ، وارتمى ؟ لكن العلم هو في معية الطيار يؤازره .

### العلم يكافح تلاشي الهواء

يُصعب العلمُ الطائرة محرّكاً ثانياً او ثالثاً ليزيدا في دوران المقذاف ويُحدث ثَمّة تعادلا بين سرعة الدوران وبين تراخي ضعف الهواء حتى يبلغ عدد الدورات ٢٠٤٠٠٠ او ٢٥٤٠٠٠ في الدقيقة الواحدة .

واذا ازداد الصعود عاد فانحطّ عمل الدورات المتكاثرة ولجىء الى تدابير اخرى في اجزاء المحرّك يطول شرحها ، منها اشباعه بالغاز المفخّم ، ومنها اطالة باع المقذاف لتزداد قوّته . ولكن المشكل لم ينتهِ :

راى العلماء بعد الخبرة ان غاية اصطناع المحرك والمقذاف انا هي للعلاء ولا مسوغ لها في ما دون الطبقات العلية . فاصطنعوهما اصطناعاً آخر : فبجعلوا للمحرّك الواحد درجات متفاوتة القوة . واصطنعوا للمقذاف ذراعين مفصولتين متداخلتين يطول بهما ويقصر ، فتزداد قوته اذا طال ، وتضعف اذا قصر ، على ما تقتضيه مكانته من الجو . . . فاذا هم

( للمقال صلة )

ازاء مشكل ثالث :

# يومنا في مقابر الفراعنة ومعابدهم

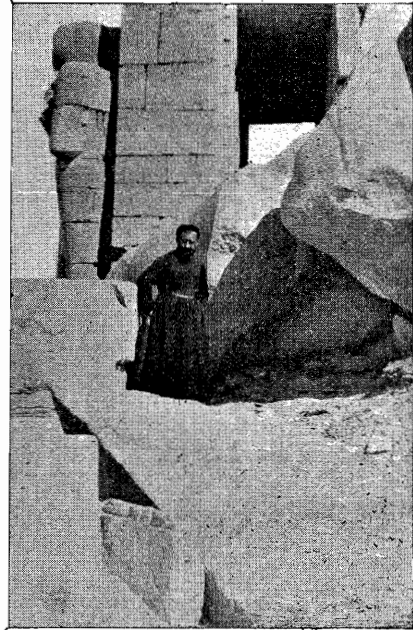
في الاقصر

بقلم الاب مكسيموس شتوي ب م

« قرأت في العدد الممتاز الذي اصدرته مجلتنا « الرسالة » قصيدة جميلة « وادي الملوك » لشاعرنا الكبير شبلي بك الملاط ، وصف فيها آثار وادي الملوك في مصر . فرأيت شرحاً لهذه القصيدة أن اقدم اقرأ . « الرسالة » كلمة دونت فيها ما شاهدت في رحلتي لزيارة تلك الآثار » .

هي رحلة لم اكن لاحلم بها لولا اعلانها المشوق على صفحات الجرائد ، والذ الرحلات ما كانت وليدة المفاجآت ، كما ان اصدق الشعور وأبقاه اثرأ في النفس شعور المفاجآت .

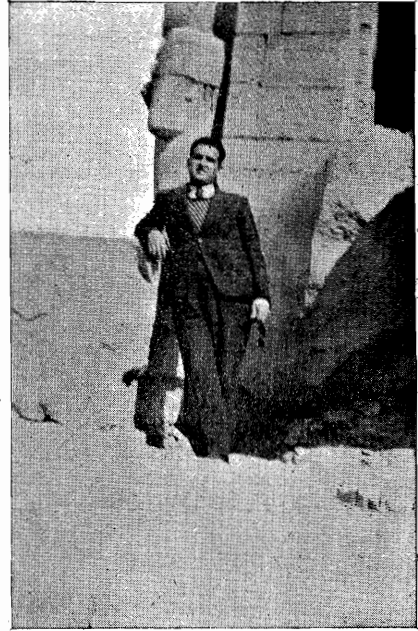
ولما كانت بقعة « الاقصر » من أهم الصفحات التاريخية الاثرية في مصر العليا ، وكانت على بعدها من مصر ، قبلة عشاق التاريخ ، يقصدها رواد الآثار ، من جميع الاقطار ، اذ انها تتيح لهم ان يروا البقية الباقية من امجاد الفراعنة ، وما هي الا بعض أثر او رمز لتلك الامجاد ، فقد اهتمت مصلحة الآثار المصرية ، لتلك



في معبد الكرنك

البقعة النائية ، وسهلت الوصول إليها، بانشائها قطاراً خاصاً يعرف بقطار الآثار ، ضامنة فيه كل وسائل الراحة ، في السفر واجوره، وهي تسيّر هذا القطار ، في موسميه الشتوي ، يناير وفبراير ومارس ، اذ يكون المناخ معتدلاً في الاقصر .

يؤلف هذا القطار ، قطارات من درجة واحدة ، تحتوي على أسرة للنوم، أشبه بأسرة البواخر ، ولكل مسافر غرفة قطارته وغرة سريره فيها . اما تذكرة السفر فتؤخذ من مكتب الآثار في محطة مصر ، وثمنها جنينهان للسفر والاكل والنوم وزيارة الآثار . فأخذت تذكرة ، ولبثت انتظر بشوق ميعاد السفر ، كما اني كنت اتقي ان اجتمع فيه ، ببعض المعارف ، واذا بي اصادف في هذا القطار الاديب الظريف ، نجيب صهيون ، نجل الوجيه المعروف في حيفا السيد ابراهيم صهيون ، فكان سروري به عظيماً .



في ممبد الكرنك

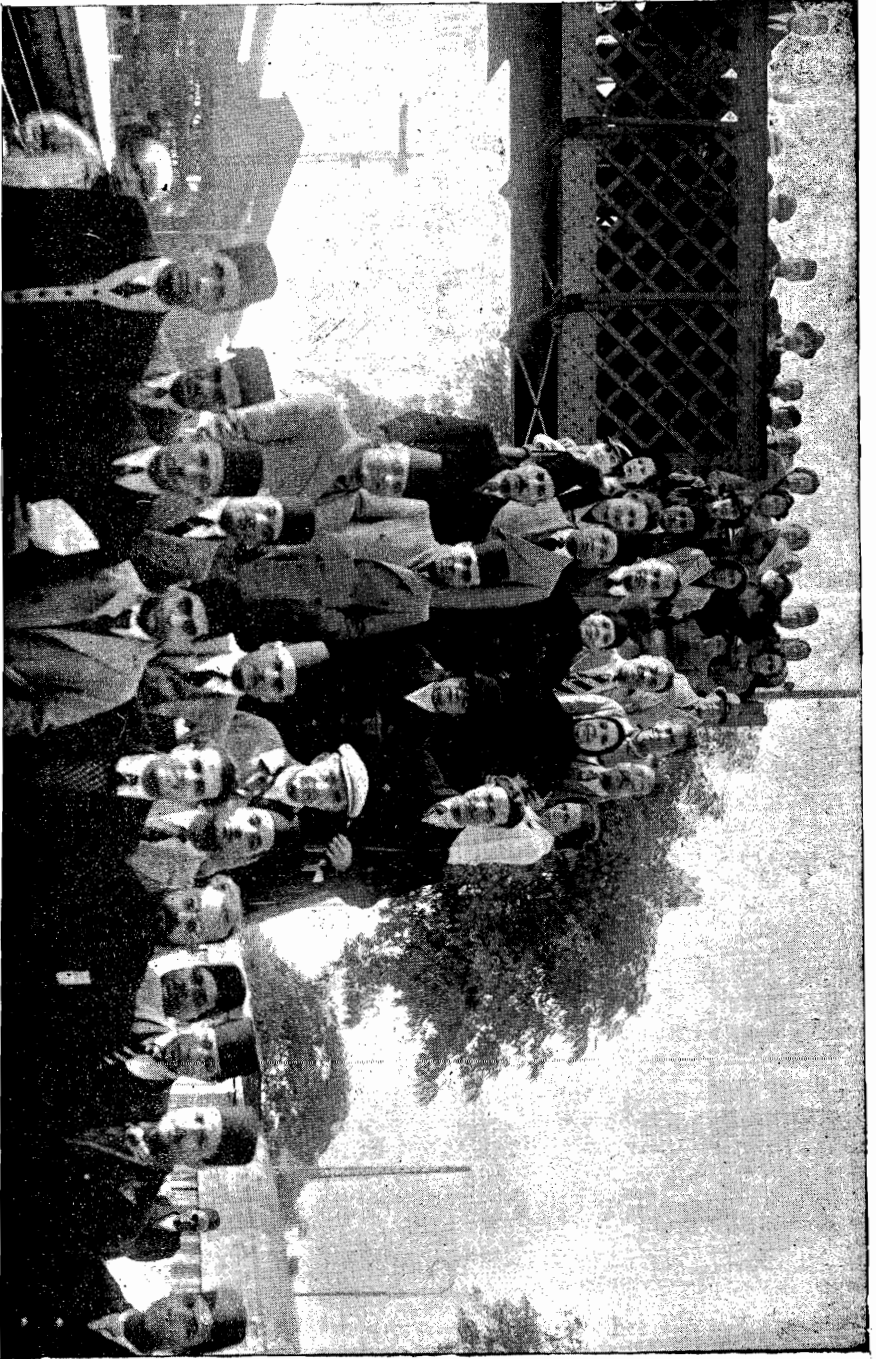
وفي مساء الثاني عشر من شهر يناير سنة ١٩٣٩ ، ذهبت ورفيقي ليأخذ كل منا سريره في القطار ، وبقينا نتطلع الى وفود المسافرين ، وتبيننا ان اكثرهم من الالمان ، والانكليز ، والاميركان ، والفرنساويين ، والنمساويين ، مع بعض الوطنيين ، وفي تمام الساعة الثامنة والدقيقة العشرين ، قرع جرس المحطة ، مؤذناً بتحرك القطار ، فهلال الركاب تهليل الفرح .

وفي سكون الليل ، ذلك السكون ، الذي لم يكن ليزعجه الا صفير المحرك البخاري ، وثرثرة بعض الركاب المرحين ، سار بنا القطار ، الى الاقصر ، بعظمة وجلال

ومر بالواسطى ، وبني سويف ، والمينا ، ومنفلوط ، وأسيوط ، وطهطا ، والمرامة ، وسوهاج ، وجرجا ، ونجا حمادي ، وقينا . وعند وصولنا الى هذه المدينة ، كانت ايقظتنا ، بصمت خاشع ، وهيبة هادئة ، انوار شمس الفراعنة ، وقد بدا قرصها الذهبي ، بعظمته الغائنة ، مطلاً على النيل ، من قم جبال جرداء ، هي الفاصل بين النيل وسهوله ، وبين البحر الاحمر . والحق ان من يتأمل الشمس عند شروقها ، في هذه البقعة ، وهي ترسل أشعتها الحمراء في طول مصر وعرضها ، على السهول الخضراء ، والقفار الرملية ، وترسل الحياة في الارض ، وتوليها مع النيل حرارةً ونوراً ، لا يستغرب دهشة المصريين القدماء من هذا المنظر ، وميلهم الى عبادة الالهة في الشمس ، او قل الى تأليه الشمس . وكان يقف بنا القطار ، في بعض المحطات الصغيرة ، فيتجمع بعض الصبية ، ويقبسون القطار من اوله الى آخره وهم يطلبون القرش ، البخشيش . فاستوقف انتباهي منظر صبي ، فهم بغريزته استعدادي لعطائه ، فوقف امامي ، بهيئته الزرية ليستعطني لاعطيه وما كدت ارمي له ( قرشاً ) حتى انقضَّ عليه صبي آخر اكبر منه وركله برجله ، ودحرجه على الارض ، كأنه يدحرج قطعة من خشب ، ونشل منه القرش ، ووقف المسكين ثانية ورجع اليها ، وقد اثر هذا المشهد في ركب كثيرين ، فحنوا عليه ، وانتهات عليه القروش بكثرة ففتحني به القول المأثور : لا تكرهوا شراء لعله خير .

وفي تمام الساعة الثامنة والنصف صباحاً ، وقف بنا القطار في محطة الاقصر ، وقد ظلت المدينة ومعالمها الاثرية ، متخفية عن ابصارنا الى حين الوصول ، فنزلنا من القطار ، وارتقينا الكوبري ( الجسر الحديدي ) المؤدي الى المدينة ، ووقف احد المصورين ، يصطاد رسوم المسافرين ، ليعينا ما سرق منا .

ثم دخلنا الى فناء لو كندة المحطة ، لتناول الافطار ، وتفقدت رفيقي صهيون فاذا هو ممتلئ صبحاً ونضارة بعد سفر الليل ، وقد اعد لي محلاً بجانبه . وبيننا نحن جالسون ، كان رجل مصري ، قصير القامة ، ضخيم الجثة ، حسن الهندام ، ظريف الشكل والحديث ، يدور علينا ، مرحباً بنا ، بصوت جذاب ولغة لذيذة ، ويوزع علينا بطاقاته



الخاصة ، مكتوباً عليها : طبّاخ الملوك سابقاً ولبّان الاقصر حالياً . فقال له احدهم :  
انت طبّاخ رعسيس ؟ فأجابه : وكان امنوفيس ياييه ! أهلاً بك يا حبيبي ! أما تشتم مني  
رائحة مطابخ الملوك !

إن الاقصر الآن ، هي مدينة صغيرة ، يبلغ عدد سكانها نحو خمسة عشر ألفاً .  
ويشتق اسمها هذا ، من الكلمة العربية « الاقصر » جمع قصر وسميت كذلك لان  
قسماً منها ، كان مبنياً في وسط الاقصر القديمة . وليس في هذه المدينة ، غير شارعين  
كبيرين شارع المحطة وهو يؤدي بخطّ مستقيم ، الى شاطىء النيل ، وشارع آخر ، على  
شاطىء النيل ، حيث تقوم اللوكندة الكبرى ، ونتر بلاس اوتيل ، وقصر سلطنة  
ملك . واجمل ما يكون المناخ في هذه المدينة ، في أشهر يناير ، فبراير ، مارس ،  
ولذلك يقصدها العظماء والاغنياء ، أما في باقي الاشهر فهي أتون نار .

وقد قامت هذه المدينة على انقاض المدينة القديمة ، طيبة ، التي لا دلالة عليها من  
مجدها الدارس ، سوى معبدي الاقصر وكرنك ، ومدينة الاموات الواقعة وراء الشاطىء .  
الثاني من النيل ، في سفح الجبال القريبة منها ، وهي المعروفة بوادي الملوك او مقابر  
الفراغة فكان النيل فاصلاً بين المدينتين ، مدينة الاحياء ومدينة الاموات .

وكان المصريون القدماء يدعونها « ني - وت » (\*) اعني المدينة . ولما احتلها  
اليونان دعوها : ثيبة او طيبة ، وبجانبها ، ينبسط القفر المعروف بقفر طيبة او  
ثيبائيس ، مهبط الناسك القدماء . ولا يعرف بالتدقيق ، اصل لهذا الاسم اليوناني ولعله  
مشتق من كلمة « ثيا » اي الالهة « وايني » اسم ابنة جوبيتر إله اليونان الاكبر . وقد  
سموها أيضاً ذيبوسبوليس اي مدينة جوبيتر .

ولم تشتهر هذه المدينة ، كماصحة لمملكة مصر العليا ، الا في عهد السلالة  
الفرعونية الثامنة عشرة ، حين اخضع ملكها اموزيس ، قبيلة الهيكسوس ، واتى

بعده امنوفيس الاول وتوتوزيس الاول الذي اجتاح قبائل الزنوج النوبيين ، ووسع حدود مملكته الى شلالات النيل الشهيرة . ثم سار الى مصر السفلى ( الدلتا ) ومنها خرج بجيشه الى فلسطين وسورياً . فعظم شأن طيبة ، وانصرف الملك الى تجميلها ، وتكبير معابدها ولا سيما معبد الالهة المشهور آمون ، في كرنك ، وبقيت زمناً طويلاً مركز الفراعنة ومستودع الكنوز العظيمة ، الواردة الى مصر ، من غنائم الحروب وقبائل البلاد الخاضعة لفرعون . وقد ألع الشاعر اليوناني هوميروس ، الى مجد طيبة وعظمتها ، في الياذته المشهورة حيث يصفها هكذا :

لوحباني ما قد حوت أرْحَمِينَا  
او حوت طيبة القصور الطوائس ( الجميلة )  
تلك في مصر رَحْبَة الابوابِ  
مئةٌ قد علَوْنَ مثلَ الروابي  
مئتا فارسٍ على مركباتٍ  
وخيولٍ في كل بابِ حوارسٍ (\*)

ولما انتقلت عاصمة المملكة الى الدلتا ، مصر السفلى ، في عهد السلالة الفرعونية الحادية والعشرين ، ذبل مجد طيبة ، وحينذاك سطا عليها الاشوريون ، ونهبوها ودَّ مروا جزءاً كبيراً من معابدها ، واقبل بعدهم الاثيوبيون ( الاحباش ) ثم الفرس بقيادة كبيس ، ثم ملوك الفتح اليوناني ثم الرومان ، فسقطت مكانة طيبة ، وتوالى عليها الدمار والحراب ، وفي السنة الرابعة والعشرين قبل المسيح ، لم يكن باقياً منها غير آثار من معبديها « الاقصر وكرنك » . وقامت على انقاض طيبة القديمة ، مدينة الاقصر الحالية .

( للمقال صلة )

## تاريخ طائفة الروم الملكيين

( تابع )

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

### الفصل العاشر

#### في انتخاب الخوري سارافيم طاماس بطريركاً لانطاكية

ان قيام بطريركين على الكرسي الانطاكي يتنازعان حق الخلافة فيه يوجب علينا ان نفرّد لكل واحد منهما فصلاً او اكثر نذكر ماضيه الى ان صار بطريركاً . ثم نورد ما يذكّره المؤرخون المعاصرون عنهما بهذا الشأن . وبما ان الخوري سارافيم قد سبق انتخابه ورسامته لهذا الكرسي البطريركي وجب ان نقدم الكلام عليه في هذا الفصل وفي الفصل التالي . وسيأتي الكلام عن البطريرك الثاني بعده .

فقد قدّمنا في المجلد الاول من هذا التاريخ ان الخوري سارافيم طاماس المذكور دمشق الاصل تربى منذ صغره على يد خاله المطران افثيميوس الصيبي . وبعد ان رسمه شماساً ارسله سنة ١٧٠١ الى رومية ليدرس في مدرسة مجمع انتشار الايمان الشهيرة العلوم الفلسفية واللاهوتية اللازمة لرجال الكهنوت . وبعد ان اتمّ دروسه عاد الى صيدا سنة ١٧١٠ ورسمه خاله المذكور كاهناً فاخذ يمارس اعمال رسالته الكهنوتية بغيره ونجاح مطرد في ابرشية صور وصيدا وعكا المجاورة لها وفي ابرشية

دمشق البطيريركية وصيدنايا المجاورة لها حتى ان فريقاً من ابرشية عكا اختاروه مطراناً لهم لكن لم يتوقفوا الى اتمام مرغوبهم . ثم انه بعد موت خاله اجمع اهل ابرشية صور وصيدا على ان يكون خليفة له . لكن البطيريرك اثناسيوس أبى ان يرسمه طاعة لبطاركة القسطنطينية وبغضه له ولخاله ولدينه الكاثوليكي .

وبعد وفاة البطيريرك اثناسيوس في حلب كما تقدم اتجهت انظار الروم الكاثوليك من اهل دمشق الى ابن وطنهم الخوري سارافيم المعروف منهم ليكون خلفاً له وهم يعلمون بالتقليد انهم اصحاب الحق بانتخابه بطيريركاً لانه اسقفهم الخاص وراعي نفوسهم وكرسيه في كنيستهم . ويعلمون ان ليس له نظير في الابرشية الانطاكية بين الكهنة والمطارنة بعلمه وخبرته وغيرته على الايمان الكاثوليكي وعلى ابناء وطنه اذ كان يحسن اليونانية واللاتينية والايطاليانية والفرنساوية التي تعلمها باصولها في مدرسة مشهورة عدا اللغة العربية لغة وطنه .

وقد كان من انصارهم وعلى رأيهم بهذا الانتخاب كل الروم الكاثوليك الذين اشرنا اليهم سابقاً وان لم يكن لهم حق بهذا الانتخاب اي كل اهل ابرشية صيدنايا وجبل القلمون وهوران وكل ابناء ابرشية صور وصيدا ومعظم اهل ابرشية بعلبك وبيروت وحمص واللاذقية مع جميع المرسلين الذين وان كان لا حق لهم بالدخول فعلاً بهذا الانتخاب كان لهم مداخلة ذات تأثير بشانه مع معظم المنتخبين . غير

ان اهل ابرشية حلب وان كانوا كلهم من الروم الكاثوليك قد استبقوا على ترشيح الخوري سلفستروس القبرصي اطاعة للبطريرك اثناسيوس واستجلاباً لرضاه عن مطرانهم وابن وطنهم جراسيموس ولما كان بينهم وبين اهل دمشق من المنازعة والمنافسة السابقة بهذا الشأن وغيره مع انهم كانوا يعلمون حق العلم بان لا حق لهم بانتخاب البطريرك كما سيأتي ذلك باقرارهم الصريح . ولعل هذا التحدي من قبل الحلبيين بلغ اهل دمشق وجعلهم يجمعون كلمتهم ويبادرون لانتخاب ابن وطنهم الاب سارافيم وان يهتموا بتدبير رسامته الاسقفية قبل ان يسبقهم بطاركة القسطنطينية الى انتخاب ورسامة رجل غريب عنهم ومجهول منهم .

ومن ثم بادروا الى عمل لائحة رسمية بانتخاب ابن وطنهم في عدة نسخ قدموا منها نسخة كالعادة لذلك العهد الى الباشا وزير الدولة العثمانية في دمشق بامضوات جميع الاكليروس وهم ثلاثون واحداً ونيف وبامضوات جمهور كبير من اعيانهم نحو ٣٠٠ اسم ممهورة باختامهم يعرضون له فيها انهم اختاروا الخوري المذكور بطريركاً ليسوسهم بالقوانين المألوفة والسياسة المعروفة على النمط السابق من البطاركة السابقين لانه اهل لذلك

وقد وقفنا على صورة اصلية من هذه اللائحة باختام اصحابها محفوظة في سجلات مجمع انتشار الايمان في رومية وقد ارسلت اليه حينئذٍ من دمشق لتحقيق صحة انتخاب الاب المذكور انتخاباً قانونياً ليحوز

التثبيت من الخبر الاعظم في حقوقه بالكرسي البطريركي الانطاكي الذي انتخب له ورُسم عليه حسب القوانين . ونحن ننشر هنا نص هذه العريضة او اللائحة بالتام ونقتصر على ذكر اسماء الكهنة والشمامسة ومجلس اعيان الملة الذي انشأه قبلاً البطريرك كيرلس الحلبي من اثني عشر من اعيان دمشق . فان لنا بذكر اسماء الكهنة ٢٩ وذكر اسماء مجلس اعيان الطائفة فيها دليلاً واضحاً على اتفاقهم جميعاً على انتخاب الاب المذكور بطريركاً وهذا يغنيننا عن ذكر سائر اسماء الذين امضوا هذه اللائحة من اعيان دمشق نحو ٣٠٠ وقد نشرناها سابقاً في ملحق تاريخ دمشق للخوري مخايل بريك .

## لائحة انتخاب كيرلس طاناس بطريركاً انطاكياً

المعروض بعد الدعاء المفروض بين يدي حضرة اولياء النعم ارباب السيف والقلم جناب الدولة العلية والسدة السنية ادام الله تعالى ملكها على التأييد وامدها بالنصر والتأييد من عبيدهم ومماليكهم النصارى الذميين القاطنين بمحروسة دمشق الشام من طائفة الروم الداعمين لهذه الدولة العلية بالبقا على الدوام المسطرة اسميهم ادناه بانهم قد قبلوا ورضوا واختاروا بان يكون عليهم المعلم كيرلس بطريركاً ومتكلماً مطاعاً ليسوسهم بالقوانين المألوفة ويراعي احوالهم بالسياسة المعروفة على النمط السابق من البطاركة السابقيين قبله بالاسلوب المعهود بينهم . فانه لذلك اهل ومستحق للرياسة عليهم وللبطركية مستوجب لديهم . ويرجون من مراحم الدولة العلية واحساناتها المرضية . تقرير هذا المعلم في بطركية انطاكية بدمشق الشام واستجلاب الدعاء من الخاص والعام . شيد الله اركان هذه الدولة العلية على ممر الليالي والايام الى يوم البعث وساعة القيام والدعاء باقي .

الخوري يوسف	الخوري مطوديوس (الجلي)
ابراهيم	اندر اوس (الجلي)
مخائيل (قزما)	جبرائيل (كساب)
حنا (خبيّة)	عبد المسيح (بولاد)
لطف الله (دفش)	جبرائيل
ابراهيم (نشو)	عبد العزيز (صاصي)
حنا	عازار
بطرس (قريصاتي)	منصور
القسيس جرجس (كجيل)	حنا
عبد المسيح (زبال)	القسيس موسى (مقحط)
نقولا (سيور)	جرجس (عنحوري)
نعمة الله (صانغ)	يوسف (صيدح)
فضل الله فضيل	حنا
الياس (فرعون)	ابراهيم
	نقولا (خبيّة)

## مجلس الاعيان

ابراهيم صباغ	نعمة الله قطش
مخائيل شام	ابراهيم مخشن
نعمة الله مخشن	عيسى صيني
سليمان مسلم	لطني فرعون
حنا عطير	جرجس مدرتي
	مخائيل صايغ

## الشماسة

الشماس الياس

الشماس نعمة الله

الشماس الياس

( لها تابع )

## تشطير عينية ابن سينا

في وصف النفس البشرية (تَسْمَة)

بقلم الاب تقولا اي هنا ب م

«كَلَّا وَلَا بَكَتِ السَّوَاجِعَ صَحْبَهَا»  
«حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا هَبْطَهَا»  
«وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ»  
«خَلَقًا بِإِنشَاءِ الْإِلَهِ الْمُبْدِعِ»

(١) كلام ابن سينا يشير الى مذهبه الافلاطوني اي قديمية وجود النفس في الافلاك ، ولذلك قوله «واظنُّها نسيت الخ» . وقد رددنا عليه بان النفس لا عهد لها بسابق وجودها ولا بسابق مكان كانت تربع فيه قديماً وبانها لم تعرف لها صحباً من الورق السواجع في منازل النجوم ، لذلك لا يدور في خلدنا انها تبكي لفراق اولئك الصحب وهجران تلك المنازل .

(٢) مراده بهاء هبوطها، الهبوط الى المادة من باب تسمية الكل باسم جزئه على سبيل المجاز المرسل . ولما كان قصده بلفظة هبوطها ما قصده اولاً اي البيان عن قوله بسقوط النفس من منزلها في النجوم عقاباً عما اجترأته قبل اتحادها بالجسد ، تلقيناه بالرد عليه أن هذا الهبوط هو مجازي لا يقصد منه الا الاشارة الى علو عنصر النفس عن عنصر الجسد الذي تألفه . وبيننا ذلك بان جعلنا صلة الهبوط والاتصال بالجسد خلقاً للنفس من العدم بقدره الله المبدع كل شيء صنعاً . والبيتان التاليان تمثيل للنفس البشرية وهي تتأمل في سمو عنصرها وحقارة الهبوط التي تقطن هي فيها . واراد الشاعر بقوله «من ميم مركزها» ابتداء غاية هبوطها اي العالم العلوي . واكثنا في التشطير جعلنا قوله هذا صلة «تخلصاً» في قولنا محاكاة له «لم تستطع صاد الصعود تخلصاً» . وذات الاجرع اي الرملة الطيبة التبت كناية عند الشاعر عن موطن النفس الاول في رأيه حيث عهدا باحبائها اي النفوس امثالها في تلك المنازل التي أهبطت منها ، لان الاجرع والجرعاء

« لم تستطع صاد الصعود تخلصاً »  
 « عقلت بها ناءً الثقيل فاصبحت  
 « هي جوهرٌ والله أودع سرها »  
 تبكي وقد ذكرت عهداً بالحمي  
 « ناحت على البر القديم حزينه »  
 وتظلُّ ساجدةً على الدمن التي  
 « دمنٌ قد أخضلت زماناً إنمًا »

من ميم مر كزها بذات الأجرع  
 « في قيد جيم الجسم لم تترفع »  
 بين المعالم والطلول الخضع  
 « جليت لها ضمن الحجاب الأ منع »  
 بدامع تهمي ولما تطلع  
 « كانت تحيتها سلام مودع »  
 درست بتكرار الرياح الأربع

كثيراً ما يردان في غزل شعراء العرب من مواطن الأحاب كقول ابن الفارض :  
 ياساكني الجرعاء هل من عودة أحياء بها ياساكني الجرعاء ؟  
 و اردنا نحن منازل هذه الدنيا التي تسكن فيها النفوس وهي في اجسادها . ثم  
 بين الشاعر السبب المانع لها ان تطير الى الاعالي وهو كونها مقيدة بتقل الجسم وذلك  
 معنى قوله وقولنا :

علقت بها ناءً الثقيل فاصبحت في قيد جيم الجسم لم تترفع  
 ( ١ ) المعالم : جمع معالم وهو الاثر يستدل به على شيء ومظنة وجود الشيء .  
 الطلول : جمع طلل وهو رسم الدار اي ما بقي منها . الخضع جمع خاضع ويقال طلل  
 خاضع اي متداع مائل للسقوط ومعنى البيت ظاهر

( ٢ ) أراد ابن سينا ان النفس تذكر مجدها القديم الذي عوقبت فأهبطت منه  
 فتبكي لتلك الذكرى . و اردنا انها تذكر ما كانت مزدانة به من نعم الله حين خلق الله  
 نفس الابوين الاولين في حالة البرارة وانها عرفت ذلك بوحى منه تعالى . ولهذا قلنا  
 « جليت لها ضمن الحجاب الامنع » ثم صرحنا بمرادنا فقلنا « ناحت على البر القديم حزينه » .

( ٣ ) سجع الحام : غنى . الدمن : جمع دمنة وهي في الاصل ما تلبد من  
 الأقدار والتراب حول الدار ثم تُطلق على الدار نفسها . والدمن ينبت عليها الحضر

إذ عاقها الشُّرك الكثيف وصدَّها  
 «لبثت بأضيق منزوى يشوي بها»  
 حتى إذا قُربَ المسيرُ إلى الحمى  
 «فتململت لمَّا دعا داعي السرى»  
 وغدت مفارقةً لكلِّ مخلفٍ  
 «عَرَضَ تودُّعُهُ بدنياً لم يزلْ»  
 هجعت وقد كُشِفَ الغطاءَ فأبصرت  
 «سرٌّ يُجَبِّبُ في الحياةِ فِعلْمُهُ»  
 «مُوْهي جَنَاحِهَا غَرَاءَ الْيَرْمَعِ»  
 قَفَّصُ عَنْ الْاَوْجِ الْفَسِيحِ الرَّبْعِ  
 «من موطن البلوى ووادي الأدمع»  
 ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع،  
 «قد ضاع فيه العمرُ كلُّ مضيِّع»  
 فيها خليفَ التُّربِ غيرَ مشيِّع،  
 «ما كان خلف غمامه المتقشِّع»  
 ما ليس يُدْرِكُ بالعيون الهجِّع

والزهر فتظهر بهجة للناظرين ولكن تحت المنظر البهيج ما تنبو عنه العيون كراهية  
 واثمنازاً . لذلك يشتهون الدنيا بالدمن لان ظاهرها انيق خلَّاب وباطنها اباطيل  
 وارجاس خراب . وقد يراد بالدمن هنا الابدان البشرية وكنى باخضالها اي ازدهارها  
 عن فوها وخصب الحياة فيها كما كنى بدروسها عن الخلالها وموتها وبالرياح الاربع عن  
 بلايا الدهر وويلاته .

( ١ ) يريد بالشرك الكثيف، الجسم . ولا يخفى حسن تشبيهه بالشرك اي الجمالة  
 التي تنصب لصيد الطيور، بعد ان كنى عن النفس بالورقاء اي الحمامة . موهي  
 الجناحين: مضعفهما . غراء اليرمع: بدل من موهي جناحيها، واليرمع حصى بيض رخوة  
 تنفت كنيننا بها عن التراب . واطافة الغراء اليه وهو المادة اللزجة المستعملة للُّصق  
 الشيء بالشيء ، من باب اضافة المشبه به الى المشبه . وزيد ان هيولى الجسم تمسك  
 النفس كما يمسك الغراء ما يعلق به .

( ٢ ) قوله حتى اذا قرب المسير الى الحمى، كناية عن الموت ورجوع النفس الى  
 خالقها . والجملة شرطية والايات بعدها فواصل وقرائن وتامها في قوله : « هجعت

\* \* \*

وبدت تغرد فوق ذروة شاهق  
«العقل يُسَمَعُ في العلى تغريدها»  
فلاي شيء أهبطت من شامخ  
«هي نشأة الباري فلم تنحط عن»  
ان كان اهبطها الاله لحكمة  
«الله جالها فحسبك لا تقل»  
فهبوطها ان كان ضربة لازب  
«رمزٌ لمصدرها وعلةٌ خلقها»  
وتكون عالمة بكل حقيقة

«في العالم العلوي قرب المشرع»  
والعلم يرفع كل من لم يرفع  
«زعم لعمر أبيك ليس بمقنع»  
سام الى قعر الحضيض الأوضع  
«فالماء يجري من علو المنبع»  
طويت عن الفذ اللبيب الأروع  
«فالقصد منه غير قصد المدعي»  
لتكون سامعة بما لم يُسمع  
«لولا سنى مصباحها لم تسطع»

وقد كُشفَ العطاء الخ» وقوله غير مشيع يعني ان اعراض الدنيا من مال وجاه مما ينفق  
الانسان عمره في سبيل جمعه ، لا يشيع النفس اي لا يذهب معها كما يذهب المضيف  
مسافة مع ضيفه ليودعه .

( ١ ) قرب المشرع اي مصدرها الاول الذي هو الله . ومعنى البيت والذي

بعده ظاهر .

( ٢ ) زيد ان الله هو علة وجود النفس فهي صادرة عن الله صدور الماء عن  
منبعه بمعنى ان الله خالقها لا بمعنى انها من جوهر الله كما هي الحال في الماء الذي جوهره  
واحد في مصبه ومنبعه .

( ٣ ) المراد بالغذ المفرد بذكائه وقوة ادراكه . ومعنى الابيات بعده واضح

( ٤ ) الضمير في مصباحها للنفس والمراد بالمصباح العقل المستنير بضياء حكمة

الله . والضمير في تسطع عائد الى « حقيقة » في صدر البيت .

«لولا الألهُ لما أضاء لها الهدى» في العالمين وخرقها لم يُرَقِعْ<sup>١</sup>  
وهي التي قطع الزمانَ طريقها «بل فوزت في الارض نحو المرجع»<sup>٢</sup>  
«طلعت بأفق الجسم تجهد في السرى» حتى لقد غربت بغير المطلع<sup>٣</sup>  
فكانها برقٌ تألق في الحمى «في رأي عين الجاهل المتسكع»  
«هي للخلود ولامع البرق انجلي» ثم انطوى فكانه لم يلمع<sup>٤</sup>

(١) رقع الخرق في الثوب اصلاحه والخرق هنا كناية عن الضلال كما أن الرقع

كناية عن الهداية اي لولا نور الحكمة الخالقة لبقيت النفس تنيه في ليل ضلالها المظلم .

(٢) طريقها فاعل قطع والزمان مفعوله يريد ان النفس تجتاز الزمان منطلقة

فيه نحو غايتها . فوزت . اجتازت المفازة مراداً بها الحياة الدنيا .

(٣) شُبهت النفس هنا بالكوكب . اراد ابن سيناء انها طلعت اولاً بين

النجوم ولكنها غربت في غير ذلك المطلع ولم يتكلف ان يداننا على مصير النفس بعد

الموت . لا بل دلنا دلالة واضحة اذ شبهها بالبرق حين يومض لمحة طرف ثم يمحي او

يختفي في العدم . وقد زيفنا ضلال رأيه فبيّننا ان طواع كوكب النفس هو في افق

الجسم البشري اشارة الى خلقها فيه وتابعنا التشبيه الى النهاية فقلنا ان ذلك الكوكب

سيأرُ «يجهد في السرى» اشارة الى اجتياز الانسان مسافة الحياة . ثم قلنا مع الشاعر

ان كوكب النفس يغرب في غير مطلعها اي عند ربه رب الحياة والموت وهو الذي يُعدُّ

للنفس مستقرّها الاخير اما في السعادة واما في الشقاء . حسبما سبقت فقدّمت من حسنات

او أسلفت من سيئات . فهي اذن للخلود في نعيم دائم او عذاب مقيم وليست كما

يدّعي الجاهل انها شيء يلوح ووضّ بارق ، ثم هو في لجة العدم غارق .

## حافظ ابراهيم

شاعر الجؤس والجؤساء (تتمّة)

بقلم الاب جبرائيل ابي سعدى

وهذه الامبراطورة اوجيني ارملة نابليون الثالث ، تؤمُّ مصر بعد ما زال عن جبينها تاج الملك فيرحب بها حافظ موجهاً اليها عبارات المؤاساة لمصاها ، ومشاطرتها خطبها :

ان يكن غاب عن جبينك تاج      كان بالغرب اشرف التيجان  
فلقد زانك المشيب بتاج      لا يدانيه في الجلال مُدان  
ذاك من صنعة الأنام وهذا      من صنيع المهيمن الديان

وذاك عبد الحميد وقد ثار عليه احداث الاتراك ، في فتنة حاكها له حزب تركيا الفتاة ، حتى خلعوه عن دست ملكه وجبروته ، وقلعوه عن سرير خلافته وامامته فغادر الاستانة ، ذليلاً بعد العز ، وطريداً منقياً بعد اجاه العريض ، غادر الاستانة تحت جناح الليل كتيب النفس مدهم الفؤاد ، لِحُبِّ نجمه وافول سعده ، وهو يذرف المدامع الحارة على عزه الذاهب ، فترى حافظاً يتودد له ويبكي لبكائه ، وينديب حظ الاسلام وقد دب فيه الفساد ، لان الانقسام ينذر ابدأ بانفصام العرى ، ومن ثم بالانحطاط والدمار ،

لا رعى الله عهدا من جدود      كيف امسيت يا ابن عبد الحميد  
كنت ابكي بالامس منك فالي      بت ابكي عليك عبد الحميد  
اصحح بكيت لما اتى الوفد      ونابتك رعشة الرعيد  
ونسيت الإياء والمجد والسؤم      دد والغز يا كريم الجدود  
ما عهدنا الملوک تبكي ولكن      علها نزوة الفؤاد الجليد

وإنَّ صبي حافظ البائس هو الذي وطد في قلبه الشفقة على الفلاح المسكين ،  
 فلما ارتقى بشعره الى مقارنة السراة والامراء ، واصبح حديثه اليهم مسموعاً ، لم ينسَ  
 في رغبته وهنائه اتراب الذل والشقاء ، فاذا به يشفع لهم لدى اصحاب السلطة وذوي  
 الجاه ، طالباً اليهم ان يزيحوا عن عنق الفلاح المسكين ، النير الباهظ الذي يرهقه ،  
 فيجرمه ، في كثير من الاحيان ، اكل ما تعبت به يدها ، ويعفوه من بعض الضرائب  
 الفادحة التي تنوء بها ارضه وغلته النزرة ، ويخفصوا اسعار البيع الفاحشة ، ليستطيع  
 الفلاح امتياز القوت اللازم لعيله ويقيهم مؤونة السغب السيئة الا فاسمعه نائراً على  
 الاسعار :

ايها المصلحون ضاق بنا العيش ولم تحسنوا عليه القياما  
 عزت الساعة الذليلة حتى بات مسح الحذاء خطباً جساما  
 وغدا القوت في يد الناس كاليا م قوت حتى نوى الفقير الصياما  
 يقطع اليوم طاويماً ولديه دون ربيع القنار ربيع الخزامى  
 ويخال الرغبة في البعد بدرأ ويظن الاحوم صيداً حراما  
 ان اصاب الرغبة من بعد كدر صاح من لي بأن اصاب الاداما  
 ايها المصلحون اصلحتم الارض ويتم عن النفوس نياما  
 ايها المصلحون رفقوا بقوم قيد العجز شيخهم والغلاما . .

الى آخر ما في هذه القصيدة من الاستعطاف الذي يلين قلوب الامرئين ، ويثير فيهم  
 عواطف الشفقة على هذا الجزء الفقير المنكود من الشعب المصري ، وحافظ فرد من هذا  
 القسم البئيس ، فما صوته الا رجوع شكواه ، وصدى آلامه التي تجرعاها صابراً خانعاً للاقدار  
 القاسية ، والازمان الصعبة الجائرة ، التي دهورته في هذه الوهدة العميقة من التمس  
 والمسكنة وان حافظاً قد شاطر الشعب المصري كل ما حل به من الاحزان والمصائب ،  
 فشعره مرآة صقيلة انعكست عليها آلام هذا الشعب في فترة حياته ، فلم يكن حافظ  
 فرداً يعيش لنفسه بمعزل عن امته ، بل مصر كلها ، بل الشرق كله يعيش في هذا الرجل ،

( كما سنوضح ذلك في حديث تال ان شاء الله ) فديوان حافظ سجل لاحزان مصر ، فاذا اعترى مصر خطب ، وفقدت احد سراتها الابداع ، كان حافظ ينظم لها الشعر ، فتردده ندباً على مناقب عالية غربت فأودعت تحت الثرى ؛ واذا الشرق ضم ، واصيب بكمروه ، كان حافظ لسان الشرق ، وترجمان الامة ، فكل مصري اذ يقرأ شعر حافظ ، يقرأ عواطفه ماثلة ، ويستمتع لدقات قلبه ، التي انصت اليها حافظ ، فاختلسها ووقعها منظومة في شعره العذب الشاجي ، فعميدة المرآئي التي صاغها حافظ ، ولكل واحدة مسحة حزن صادق وحمرة اكيدة لا تلبث ان تتسرب اليك اذا ما قرأتها بذات القلب الذي املأها . لقد رثى الاسلام في شيخه المصلح الامام محمد عبده ، بابيات هي من الرصانة والروعة على جانب عظيم ، وهي وحدها - كما قال احد الادباء - كافية ان تضمن لحافظ الخلود الادي ، ورثى مصر في بطل استقلالها مصطفى كامل ، وفي زعيم وفدها الاعظم ، ورسول عظمتها سعد زغلول باشا ، ورثى سنده وعائله في شخص عثمان بك اباظه ، ورثى قسيمه وخدمته في الخذلان والمصائب قاسم امين ، محرر المرأة ، ورثى مساعد الفقير ، وحامي الفلاح في السيد رياض باشا ، ورثا الصداقة الذاوية ، والعلم الخالي في جرجي زيدان وصروف ، ورثى ٠٠٠ ورثى ٠٠٠ ولا ادري من لم يرث بمن وصلته بهم اسباب الوداد او الوطنية ، حتى انتهى بان رثى نفسه وهو في قيد الحياة .

آذنت شمس حياتي بغييب	ودنا المنهلُ يا نفس فطيمي
اذكري الموت لدى النوم ولا	تغفلي ذكرته عند الهبوب
واذكري الوحشة في القبر فلا	مؤنس فيها سوى تقوى القلوب
قدمي الخير احتساباً فكنتي	بعض ما قدمت من تلك الذنوب ا
راعني فقدُ شبابي وانا	لا اراعُ اليوم من فقد مَشيمي
حن جنباي الى برد الثرى	حيث انسى من عدو وحبيب

واني لا اسوق اشعاراً من مرآئي حافظ العميدة فالرثاء موضوع درس طويل ، يضيئ دونه نطاق هذه المقالة ، ولربما هو مع وطنية الشاعر وبؤسه اهم متاحي الدرس في

ديوان حافظ ، وقد سبق الدكتور طه حسين وادرج على صفحات السياسة المصرية مقالاً تغلغل فيه في مرثي حافظ وحاول تحليلها، الا انه لم يحيط بالموضوع من كل نواحيه لانه لم يتقصّ ولم يتمتّق ، بل وقف عند مرثاتين او ثلاث ، لا غير . . .

فرثاء حافظ قلاًه الروعة والرصانة ، ولا يتخلله - الا في مواضع معدودة - ضعف ولا وهن ، وما هو الا قبس اقتبس من جمرة حزن اكتوى بها قلبه على احباب هجره واصحاب غادره وتركوه وحيداً عرضة لغير الزمان بدون معز ولا مساعد ، فشعره مصقول ، جزل ، صاف كصفاء نفسه الابية الساذجة ، وشعره صادق اللهجة لانه صادر عن عاطفة صادقة وافية ، ولانه يعرب عن آلام حقّة ، دمي لها فؤاده وفؤاد الشعب الذي هو ترجمانه فقد ارتوت نفس حافظ احزاناً وهو القائل ان اشعار الحزن نصف ديوانه .

وهدم السقم بعد السقم اركاني	ولّى الشباب وجازتني فتوته
أسوّفت ام أعدت حرّ أكفاني	وقد وقفت على الستين اسألها
بضجعة عندها روحي وريحاني	شاهدت مصرع اترابي فبشرني
وكم عزيز مضى قبلي فابكاني	كم من قريب نأى دوني فاوجعني
ابكي وانظم احزاناً باحزان	اني مللت وقوفي كل آونة
وجدت شعر المرثي نصف ديواني	اذا تصفحت ديواني لتقرأني

فانت ترى مما تقدم ان حافظاً ذاق البؤس والافلاس ، واحتاج الى قوت يومه ، وقد عانى المشقات الصعاب للحصول على هذا الرزق الشارد ، فتجنّد واقتحم مجاهل السودان ، ولم يجد له الزمان الا بما يجود به البخيل ، فتجهمت له الدنيا وارتعت قلبه حسرة ، فبسط يده للاستعطاء ، . . . وقد ارصد الله له بعض المحسنين ، فنال حظوة عند الشيخ الامام فاشبل عليه اشبال الام الرؤوم ، وفتح له جيبه وقلبه غير ان المهوم ما زالت تعتوره ، وما زال فكّد الدهر مصاحبه الى ان من الله عليه بدار الكتب ، حيث قبع يتذوق قليلاً من رغد العيش وهنائه ، ويصرف وقته متندراً مع الخدم

والعمال ولاهياً عن الشعر الا ما ندر ، فلا يقوله الا اذا دعت الحاجة الى مدح الخديوي في حفل او عيد ، او لثناء عظيم تبكيه مصر ، لان حافظاً بقي في كل هذه الاطوار مشغولاً بمصر يتتبع مواقفها وصراعاها الأجنبي الغاصب ، وكان يستطلع الاخبار بحرص عنها وعن قائدي زمامها وما فتى . يجنو على الشعب المصري الفقير الوداع ، فيحزن لحزنه ويشاطره الضنك والكرب ، ويقاسمه الخوف والفرع ، وهو قد اخذ على نفسه ان يكون صوت هذا الشعب الصارخ لدرء المظالم وتخفيف المكوس والضرائب ، واستدراار الارزاق ، فالشعب يفكر وحافظ يعبر عن هذه الافكار ، بشعره ولهجته الشعبية الجذابة ، الشعب يهلع وحافظ يردد في شعره رجفات هذا الملع والفرق ، الشعب يفرح وحافظ يوقع على مزهر شعره ، نغبات النبطة والجبور بركة ولباقة سحرية ، فهو اذن صديق الشعب ، هو شاعر الشعب ، ولا غرو اذا احبه الشعب الحب الجم الخالص ، وقد اجاد مطران وصدق حيث قال :

للتيل فاض بالوان من النعم	ما شعر حافظ الا صورة مثلت
جنات مصر بما يشجي من النعم	وليس الا صدى الاطيوار مائنة
فلاح مظنونه فيه كرتهم	شعر كأن شعور القوم قدره
ان شف عن امل او شف عن ألم	تراه اصدق مرآة لأتمته
ويبدع الوهم لا يلتاث بالوهم	يلقيه لحناً بلا لحن فيطرهها

فلا عجب اذا روعت مصر لما مات حافظ ، فكل مصري بكى حافظاً كما يبكي اخاه او حبيباً له ، وكل مصري ، كما يقول خليل مطران ، قد عزى فيه او عزى عنه ، بين اهله الأذنين او اصحابه الاقربين .

على اننا لم نطرق الا وجهة واحدة من نواحي حافظ المتعددة : سبرنا بؤسه ، وتحللنا في شعاب نفسه الكميذة التاعسة ، التي انبغت شاعر البؤسآ ، ورسول اليتيم والفقير ، فانه قد أدى رسالته بشعر قد اشرب الفاظه وصياغته لوعة وحزناً . والله در

مطران حين يصفه : « كبير الآمال ، عاثر الجد ، تجد على اكثر منظومه اثرأ من ألم النفس ومسحة من الشكوى ، وتحمل بعض الحروف من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة . » والسبب في هذا واضح جلي ، وهو ان شعر حافظ مرآة صادقة لنفسه وعاطفته ، ورحم الله من قال :

وان احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا  
وقد صدق حافظ في شكواه ، فلذا قد صدق شعره . والصدق في الشعور ، والصدق في التعبير ، هما من ضوامن الخلود ، لان نفس المرء خالدة ، فسيميش حافظ وسيمتقى شعره ، ما دام على وجه الارض مصري يتألم ، او مسلم يتوجع ، او شرقي ينوح .  
قد دروا ان الشعر في كل ارض هو من نفس اهلها متزوع ! . . .

### جواب لص

سيق يوماً الى الاسكندر لص من لصوص البحر فسأله الفاتح المقدوني : ما الذي يدفعك الى ان تعيث في البحار ؟ فأجابه اللص بجرأة : الذي يدفعك الى ان تعيث في الارض كلها ! أأسمى لصاً لاني اهاجم الارياف على ظهر مركب صغير ، وتسمى فاتحاً لانك تهاجم الدنيا باسطول كبير ؟ فسرَّ الاسكندر من جرأته وعنفته .

### متواردات

قال النبي داود : « ان لم بين الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون ، وان لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس »  
قال هوميروس :

« عين العناية الاشابه الخلل عينا » فلا يقوم بناءه لا تحيط به

قال الشاعر العربي :

معامله من بعد ساحتها تعفو كذلك من لم يشكر الله لم تزل

## أمثلة من شكسبير

للاديب الفرنسي الكبير فرانسوا موريك

عن مذكراته الجزء الثاني

معربة بقلم اب بولس سويد المخاخي

ان شكسبير يمثّل لنا، في روايته « يوليوس قيصر »، جود الانسان وبقائه على حاله ابداع ما مثّل . فحادثة عام أربعة واربعين، وقد تناولها شاعر كبير بعد الف وست مئة سنة فنظمها مأساة تُمثّل في سنة ألف وتسع مئة وسبع وثلاثين ، تبدو لنا اليوم ملائى بجمادات الحاضر أكثر مما تستوعبه صحيفة محلية عصرية سيّارة .

فوسوليني وفرانكو وشعب روما وشعب برشاونة كل اولئك ممثّلون هنا في تلك الرواية على طبيعتهم . فواهاً لك يا خرافة اطراد النجاح اها هوذا الانسان كما هو والجماهير كما ترى . ان الشاعر يجاؤ علينا هذه المرأة من خلال العصور الغابرة فاذا بنا نرى وجوهنا نحن في صفحاتها . هو يرشّنا ناضحاً بدم واذا هذا الدم يقطر ابدأ هو هو مهراقاً في سيليل هذه الالهة نفسها : الوطن ، والشعب ، والنظام ، والحرية ، والديموقراطية .

واذا كتبنا نتفرس فنعرف اولئك السّفّاك اخواننا فلان شكسبير لا يقسم الانسان فهو قادر ان يذهب ما شاء في تصوير الهول وان يركم حوادث القتل والانتحار بعضها فوق بعض . انه لقادر على ذلك دون ان يدخل اليأس على نفوسنا . فهو ولا جرم يصون ابدأ في بهرة هذه المجزرة ينبوعاً من العطف مُتدَقِّقاً محبباً . وربما ليس في الادب العالمي أجمع اكتشاف أدهش من العذوبة الشجيّة عذوبة الفتى بروتس قاتل أبيه وسپّيره وصديقه . أجل فلقد كان له قيصر كل ذلك ا

لقد سمعت بعد التمثيل كثيراً من الثناء والانتقاد ولست أدعي أنني من رجال الاختصاص في هذا الشأن ، فان الممثل ( المسرح ) لا يُدخِل في الغالب على نفسي سروراً خالصاً ، فهناك أبداً تبسُّط هو في كثير من الاحيان طفيف لا شأن له : شجرة من الورق او زهرة اصطناعية او جورب من القطن مسترخ على ساقٍ دقيقة لاحد الممثلين يحول بين المأساة وقلبي ويفسد عليّ لذتي . بيد أنه لم يكن من ذلك شيء في تمثّل رولان يفسد عليّ لذة المشهد القائم تحت خيمة الفتى بروتس قبيل موقعة فيليبي . وليس من تنافر في المعدادات . وهنالك بعيداً عن زينة الممثل تسود الليلة الملاهي بالاوهاق ، وبروجُ النجوم البادية أبداً في سماء المآسي الشكسبيرية . وانك لا ترى شكسبير يُعبر عن عاطفة الصداقة التي ينكر بعض الناس وجودها او تراهم يخلطونها بالحبّ ، فيأتي بما لم يسبقه اليه شاعر وباروع ما يملكه من دقة وصفاء ، الا بعد خصام الصديقين بروتس وكاسيوس وقد قطعه عليهما النبا الصادع : « ان بورسيا قد ماتت » . لقد أضجع بروتس بيده المحرمة خادمة الصغير المهوم على سرير في المعسكر ثم يروح عن نفسه ويذود عنه أساه قد دعا اثنين من ضباطه يسكنان هاجمين بالقرب منه ولا يقومان ساهرين معه .

بيد ان أولئك الهاجمين الاشداء لا يستطيعون ان يصدوا عن الدخول قيصر السريع . ان كثيراً من الناس يودون ان يعرفوا هل يقرأ هتار وموسوليني وستالين مآسي شكسبير؟ وهل هم يههون من رقادهم في بعض لياليهم شاخصي الانظار في الظلام؟ وهل هم يشعرون بالحاجة الى صديق يؤنسهم هاجماً بالقرب منهم الى الصباح؟

تلك هي أمثلة الشاعر الخالد الى المستقبل الخالد : أن ليس في استطاعة الانسان أن يخلق انساناً جديداً ولا ان يغير الانسان وليس في استطاعته ان يقضي على الهمجية ولا على الحنان قضاءً مبرماً .

وكما تلقيتهم ايها المسيطرون الآن دهاكم ومواقفكم من المسيطرين في التاريخ ولا تزالون تطبعون على صفحات المدييات والصحف رسومكم الهائلة نفسها ، فكذلك هو هذا العجيب الانساني عينه ما تعجبون من دهر الى دهر . فسمار فرنكو وفرقة الحرس الدولي والقميص الاسود والأرربة الحمراء، لم تفت اذ ذاك شكسبير فكانت بين اولئك

الخصوم اللد مشابه الاخوة وكانوا يحملون بين جوانحهم كما يفعلون اليوم وكما يفعلون بعد الف عام هذا الحيوان الضاري وهذا القلب المسكين .  
 ولربما كان فن سياسة الناس موقوفاً على أتران قوى الرفق وغريزة الدمار فيهم .  
 ومهما أحببنا أو هامننا السياسية او سواها حباً يسوقنا الى ارتكاب الجرائم فن الراهن ان أشد الناس جفاءً ، وأسفكهم للدم ، في وُسهم أن يأخذوا كبروتس الفتى طفلاً قد غفا بين أيديهم فيضجعونه حانين ، ويقومون عليه ساهرين .

### القرد الراقص

كان في مدينة الاسكندرية ممخرقٌ قد راض قرداً لكي يمثل راقصة برشاقة حركاته . فوضع له برقع رقص ، وألبسه ما تلبس نساء هذه المهنة . ثم جمع حوله جماعة من الزمّارين يزمرون ويغنون له ، فنال بذلك صيتاً عظيماً في المدينة . لان القرد كان يتنقل بجفّة ورشاقة تحاكي نغمتي المغنين والعازفين ، من غير ان يبوح بشي . من دلائل طبيعته ، سواءً فيما كان يأتي من الحركات او ما يتحلّى به من الثياب .  
 وفيما كان الحشد مقتوناً ذات يوم بغرابة ذلك المشهد ، عمد احد الدهاة الى حيلة بين فيها لاولئك المدهوشين ان الراقص لم يكن الا قرداً . فبينما الجموع تصيح وتصفق طرباً لرشاقة القرد واهتزازاته المنتظمة على انغام الموسيقى والغناء ، نثر فوق المسرح بعض نقولات مما يثير شراهة هذا الحيوان . فما ان رأى ابو زنة اي القرد نثار اللوز والجوز امام المغنين ، حتى تناسى الرقص والتصفيق والغناء ، وما يعلو جلده من جميل الحلل ، وهجم بكل ما في اعصابه من القوة يلمُّ تلك النقول بكفيمه . ولكي لا يعوق القناع اشداقه الشرهة ، تلثّف باظافره ذلك الوجه المستعار واوسعه تزيقاً ؛ فطارت من بين الجموع قهقهات عالية بدلاً من ذلك الثناء . والعجب ، عند ما رأوا من خلال برقعته المسرق وجهه القبيح المضحك !

فكبا ان القرد لم يكفه وجه مستعار ليحسب انساناً ، لان الشره كشف حقيقة امره ، هكذا جمُّ من المسيحيين تعرّهم خدع الشيطان ، فيظهرون بحال تحالف معتقد هم .  
 عن القديس غريغوريوس النيسي

## الفصح في تشرين

عربنا تحت هذا العنوان فصلاً من رواية « Le blé qui lève » للكاتب الافرنسي الرقيق والبعيد الشهرة ( René Bazin ) . واحدى غاياته في إخراج هذه الرواية أن يطلعنا على ناحية من حياة العمال فيمثلها لنا مادية دنيوية تملأها الاوهام والضغائن والاحقاد على الدين واربابه وعلى السلطة وضابطي زمامها وبالجملة على الاشراف والمتمولين . جيلبار كلوكي ( Gilbert Cloquet ) العامل هو احد ابطال هذه الرواية .

تفتحت عيناه على هذا العالم يتياً وحيداً . ونشأ تحت رعاية والدته الفقيرة فكانت تعنى به وترسله يتلقن مبادئ التعليم المسيحي من كاهن الرعية . ولما كبر قليلاً أرسلته في تحصيل قوته الى احدى المزارع . فعاش فيها بين الخدم وتشرب مع تقدمه في العمر المبادئ والتعاليم الزائفة والفاصلة . فدوي قلبه ووهنت في نفسه أصول الدين الاولية . وبعد خدمة طويلة اختلف مع سيده فتركه ودخل ، بعد ان تزوج ، عضواً عاملاً في نقابة العمال . على ان نفسه ابت بفطرتها ان تجاري الرفاق في الحقد واقتعال الشر والاندفاع الى الانتقام ، وراحت تنشد العدل في اقوالها وأعمالها . فسقط في عيني النقابة وتربص له رفاقه مرة فأشبعوه ضرباً أليماً . وزاد في شدته ان ابنته الحبيبة وسلوته الوحيدة اقرنت بشاب طائش فاسد السيرة كدّر على جيلبار حياته وأثقله بالديون ووصحه بالعار فأبت نفس جيلبار الشهم الا ان تهجر الوطن الى بلاد بعيدة تنسيه آلامه وتعضض عنه الانظار الساخرة وتبكمم الالسنه النامة . فخدم في مزرعة ومال بكليته الى الفلاحة يتلهمي بها عما يساوره في اوقات فراغه من الموموم ومن افكار اليأس اللاذعة . لسوء طالع لم يكن في هذه المزرعة اسعد حظاً منه في غيرها . فحدث له فيها ما أثار دفعة واحدة كل شجونته وافكاره وبؤسه وشقاء حياته فترك المزرعة هائماً على وجهه تحت سيل من الامطار متمعداً الانتحار . وفيما هو يعدو

خائر القوى ، ضائع العقل ، مظالم النفس ، ذكر ان له في بلدة غير بعيدة صديقاً حميماً يدعى هورمل فأحجم عن الجريمة وقصد البلدة تَوَّأ . وما ان فتح باب بيت اللحام صديقه حتى استلقى على الارض مغمى عليه .

...

وما هما الا ساعتان حتى افاق جيلبار في سرير كان يسهر قربه هورمل . أخذ اللحام بيد صديقه المسكين وقال :

- كيف انت ايها الشيخ ؟ اي شيطان ركب رأسك وأتى بك في مثل هذا الطقس ؟ . . . أظنك تهت عن السبيل ؟ . . .  
لم يزل في لحظ جيلبار أثر من الجنون .

- لقد خلتني فوق ارباب العاقاة يا هورمل . فاذا لي مثلهم ليس عندي ما احيا به ! . . .

اجاب اللحام وهو يشير الى صديقه ان يصمت : « كن آمن السرب ! ولا يعترينك خوف : فإدام عندي خبز فلس في فاقة . . . ليطمئن بالك فقد تأملت الى العافية . »

قال هذا ودخلت امرأته ، ولم تكن لتفهم شيئاً مما حدث . لكنها ادركت احسن من رجلها ان البؤس لم يكن امامها سوى شخص حقير . فقالت بصوت متحزز :  
- اسفأ ! انك منطلق غداً يا هورمل ، ومن الواجب ان تسرّي عن هذا الرجل : فالقلب هو المريض . أليس من الضروري ان تعدل عن السفر الى فأيت ( Fayt ) ؟  
- سأفعل خيراً من هذا .

- وما يكون يا ترى ؟

- سأتحذه لي رفيقاً .

- وان امتنع ؟

- ان جيلبار كلوكي ، يا امرأة ، صديق لنا . فلربنا وُقِّعنا الى ارشاده .

- قالت المرأة : ليكن حسب قولك .

نهض جيلبار ، اليوم التالي ، في ساعة متأخرة من النهار كمن اكثر بالامس من معاقره الحرة واستأذن صاحبه بالرحيل . لكن هذا تمنع وسأله :

- لقد اعتمدت من أمد بعيد على السفر هذا المساء . وحيث انك تدعوني صديقك فلا نفترق ، بل اصحبني .

- الى اين ؟

- الى « فايت ماناج » . فهي لا تبعد كثيراً عن البلدة .

- وما عساك تفعل هناك ؟

تردد اللحام قليلاً في الجواب . ثم ما لبث ان ضحك مع ما به من اضطراب وقال : سنكون رفقة من البلجيكيك نعمل العمل الواحد ، هي سلاوة تعاد ان امكن كل سنة ، فانتم اهل نيافر ( Nièvre ) لا تعرفون ذلك وهو جل ما ينقصكم . . . . . وفضلاً عن ذلك فلن شكره على التحدي بنا . هلم فقط لاجل صداقتك معي . . . . . هل تعديني بذلك ؟

ما كان من جيلبار الا النزول عند رغبته . كان تعباً من الحياة ويخشى الانفراد بنفسه . فاخذنا قطار المساء فأقلدهما الى « مونس » ( Mons ) ، ثم الى لوفيار ( Louvière ) وحيث كان الجو قد اعتدل سارا ماشيين في الطريق الفاصل بين « لوفيار » وأكمة « فايت ماناج » .

كانت ليلة صافية الاديم . وكانا يسلكان طريقاً لا هو واصل الى الحقول ولا الى بلدة ولا الى مدينة ، يطوقه تارة سياج الحدائق ، واخرى بيوت متراسة لاصقة بالارض ، وأحياناً جدران المعامل أو مشبك من حديد ترى العين من خلاله روضة غناء وغابة صغيرة وسطح فندق بسيط يشرف على الضواحي .

وهناك ايضاً سبل كثيرة تتلاقى ، واناس يصعدون وينزلون . وترى بين الفجوج مروجاً نضرة منبسطة تضعع في الضباب الخيم كأنه نسيم رقيق مسترسل الاهداب ، ويليه

بيوت العمال ، وانايب الغاز المنضدة ناحية ، ودخان مُشربٌ شقرة يتصاعد من قهوة  
تتنقل فيها بعض الاشباح .

قبل ساعتين ، حين نزلنا من محطة « كيافران » ( Quiévrain ) ليأخذنا جواز  
القطار ، قال هورمل لرفيقه :

- انظر ، يا عزيزي جيلبار ، لا اريد ان تؤخذ على حين غرة . انت لحتت في  
بأمانة فن واجبي اطلاقك على ما انا صانعه في « فايت » . قررت منذ شهر ايار ان  
اشخص الى هناك . فانا وغيري ، مئات والوف من الرفاق البلجيك اعتدنا ان نذهب  
الوقت بعد الاخر ونقضي ثلاثة ايام في بيت خلوة ورياضة . وما اجمل بيتنا في « فايت »  
حيث الراحة ! هنالك عيشة مشتركة . نسمع احاديث دينية ونتفرغ لغير شؤون الدنيا .  
واني ، والحق يقال ، لا اشعر بقلبي يخفق خفقان السرور الا في مثل هذه الايام . وعلى  
كل ، اذا كان الامر يهولك فعليك الاتأني .

أجاب جيلبار : سذرى . لقد قطعت عهداً واست بمتخاذل عنه .

فقال هورمل وقد أبرقت اسارير وجهه :

- ان تكون اول فرنسي اصطحبه . فستنال لقاءً جميلاً بنقعات زهيدة . واني

اشير عليك حيث انت كئيب وكسير القلب بأن تطّاع على امور جديدة .

ما اصدق كلامه ! فاهم جيلبار ان يذهب الى هنا او هناك ؟ جل خوفه من ان  
ينفرد بنفسه وتعاوده افكار القنوط والموت الذي كان يشعر بدونه لاية فترة سكون .  
ولذلك ظهر فرحاً طول مسافة الطريق وكان دأبه طرح الاسئلة على رفيقه .

عاطفة عرفان الجميل قربته الى هورمل . ولم يكن يشكر له ايواه ومعاملته اياه  
فقط ، بل غير ذلك من الامور . فانه لم يستخبره : « ما حدث في المزرعة ؟ هل طردت ؟  
أم تركتها حراً ؟ ولماذا ؟ » لم يقل شيئاً من ذلك . اقتصر على كلمة مبهمة : « هناك  
شعرت انا ايضاً ، بيؤس ليس في الامكان التصبر معه » .

ها انهما يسيران منذ نصف ساعة . ووراءهما جماعة رجال يستدل من طرب اصواتهم

الرنانة في ذاك الليل البهيم على انهم في زهرة الحياة . فأشار هورمل باصبعه الى الالكة ، الى قبة ارتفعت بين اشجار عارية وقال :

— هذه هي الكنيسة ، والبيت لا يبعد عنها .

وفيا هما يتحدان اذا بالرجال الثلاثة المقبلين ، وكادوا يسبقون هورمل ، يقفون وأحدهم يقول :

— أهذا انت ؟ لا حاجة ان تعلمني اين تريد ، فانا قاصده ايضاً .

هم ثلاثة عمال من المنطقة . اثنان يعملان في معادن لوفيار والثالث سائق حافلة كهربائية . وفي يد كلٍ منهم حقيبة صغيرة . فبعد ان عرفه بهم اشار هورمل الى رفيقه :

— هذا فرنسي من اصدقائي قادم ليرى ما سوف نعمله .

— فاجاب السائق ضاحكاً : ليس هناك ، وحقك ، من سر .

مشيا بضع خطوات واذا بأربعة عمال آخرين يلحقون بهم و كانوا مقبلين من جهة الالكة المحاذية . واذا بالطريق ايضاً ينصدر . والى اليسار ، في الجدار اللاحق بالمنحدر باب رجب مفتوح على مصراعيه .

كان يدخل البلجيكيون زرافات وبدون تردد ، كأننا الى بيوتهم ، ويطوقون جيلبار كلوكي وقد بدا في لحظة شي . من الفضول . وقف في بستان متصاعد التربة قام في مؤخره قصر عظيم من الحجارة البيضاء . وقد بدت في اسفل الدرج أشباحٌ تور ، ولا مشاحة أنهم من القادمين ، وفي اعلى الدرج شيخ أمسك بمقدم ذراعه المبسوطة مصباحاً تلاعبت بنوره الريح فعلاه دخان كثيف .

— من هنا يا شارمان ! . . . ماذا ! أهذا انت يا هتآن ؟ مساء الخير يا دردل !

ادخلوا ، ادخلوا سريعاً فالبرد قارس .

فسأل جيلبار :

— من ذا الذي ينير ؟

- أب يسوعي . فهم يلقون هنا إرشادات الرياضة .  
 - لم أُرهم قبل هذه المرّة . انهم ، لعمرى ، يشبهون تماماً باقى الكهنة .  
 ثم صعد الدرج وقدمه هورمل ، دون أن يسميه ، الى الكاهن الذي بيده المصباح  
 كصديق افرنسي مخلص .

- أهلاً بالضيف الجديد ! . . . . . أنزله يا عزيزى هورمل ، بقربك .  
 ولج جيلبار بهواً فسيحاً متألقاً بالانوار ، غاصاً بالعمال الشبان كالذين رأهم في الطريق  
 وكلهم مرتدون أزياءهم الجديدة . وكانوا يتجادبون الاحاديث ويتحاطبون وليس من  
 كلفة ، ويمدون راكضين في الاروقة .

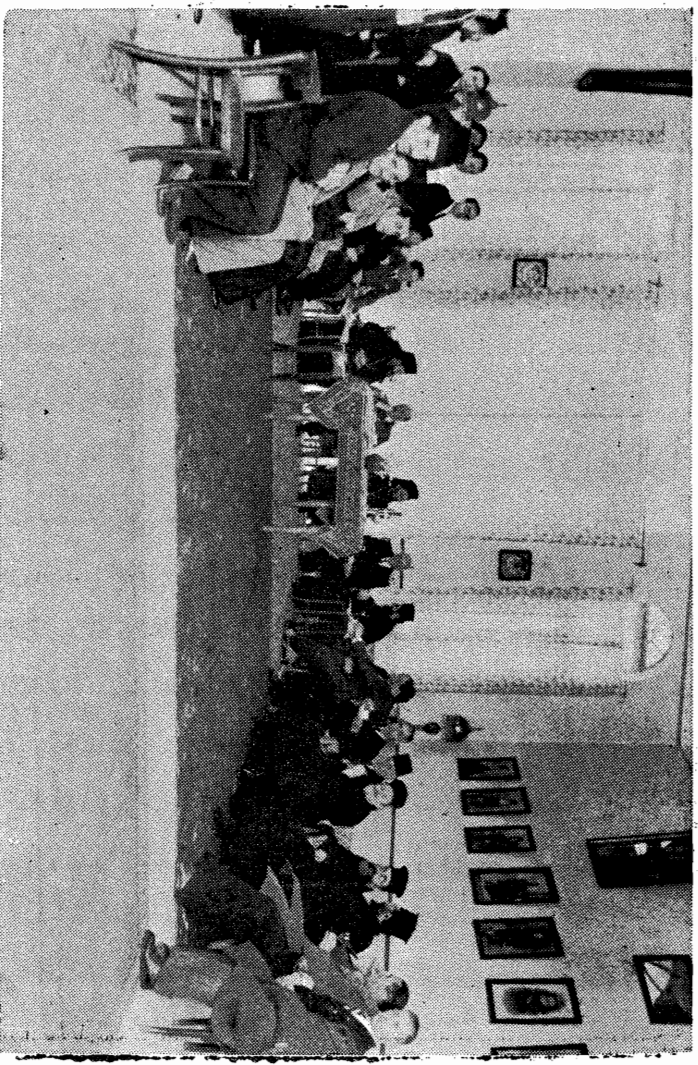
فقال جيلبار : ما هذا ؟ ناشدتك قل لي كم عددكم ؟

فجذبه هورمل قائلاً : يتراوح بين الثمانين والتسعين . ويصعب قبول عدد أكبر .  
 والان هلمّ بنا لاطلعمك على حجرتك .

صعدا الى الطابق الاعلى . لكن منظر داخل القصر لم يحدث في نفس جيلبار ما  
 أحدثته من التأثير منظره الخارجى . نعم هنالك غرف انيقة نظيفة ، انما لا أثر فيها  
 المراني الذهبية والاساترة الفخمة والدُّثُر المزخرقة الموشاة بالزهور كما كان يرى عند  
 الكونت دى مكسيميو ( De Maximieu ) أو السيد جاكن ( Jacquemin ) ، جلُّ  
 ماتقع عليه انظارك سرير من حديد تكسوه شرشف بيضاً . وغطاء بسيط ومائدة  
 زينة ، وكسي وجدران ناصعة . والحرارة اوقع ما أثر في نفس جيلبار فقد وجد البيت  
 دافئاً .

( الرواية صلة )

ذكرى زيارة فضيلة الفروض السامي المسيو غبريال ييو للمدرسة البطريركية



## جولة في الشرق الادنى

### لبنان

الحالة باقية على ما كانت عليه من استقرار . وقد ادعى بعض الصحف ان في نية العميد السامي ان يحقق اصلاحاً في الاوضاع السياسية العالية ، وفقاً للرغبات التي طالما ابداهها بعضهم تكراراً . ولكن المفوضية العليا اسرعت بتكذيب هذا الادعاء في بلاغ رسمي وزعته على الصحف وقد جاء فيه ان العميد ان يفعل شيئاً من هذا القبيل الا بعد الانتهاء من التحقيقات التي ينصرف اليها منذ زمن في سورية ولبنان على السواء .

وادعت صحف اخرى ان غبطة البطريرك الماروني بعث بكتاب الى العميد يطلب منه فيه حل المجلس النيابي واجراء انتخابات جديدة . ويالوح ان هذه الاشاعة كانت صحيحة بدليل ان غبطته لم يكذبها بل ايدها في حديث ادلى به الى محرر جريدة « صوت الجامعة » وقد ورد في حديثه هذا كثير من الامور التي تدل على استيائه من الوضع السياسي الحاضر في لبنان .

وقد حاولت الحكومة ان تجري تشكيلات ادارية وعداية ولكنها اصطدمت ، كما هو بديهي ، بكثير من المصاعب ، فعادت عن هذه المحاولة ، مكتفية بنقل محافظ طرابلس الى جبل لبنان ومحافظ جبل لبنان الى طرابلس .

وقد افتتح المجلس النيابي دورته العادية يوم ٢١ اذار ، فعقد الجلسة الاولى في اليوم التالي لانتخاب اللجان . وقد حدث في اثناء هذا الانتخاب ان النواب الدستوريين الذين انتخبوا اعضاء في اللجان ، قدموا استقالتهم من العضوية ، احتجاجاً على ما سمعوه

مناورة حكومية ضد النائب محيي الدين النصولي . وهكذا تكون قد فقدت اللجان الصبغة الائتلافية التي لا بد منها لحسن سير الاعمال .

في السابع من شهر اذار اضربت بيروت احتجاجاً على عدم تلبية الحكومة مطالب المديونين . ومن المعلوم ان هذه المشكلة قديمة وقد طالما حاولت الحكومة ان توجد لها حلاً يرضي الطرفين فكانت دائماً تفتى بالفشل . وعلى أثر هذا الاضراب ، أحست الحكومة بان من الواجب على كل حال أن تأتي عملاً ينقذ البلاد من الفوضى والثقة من الاضمحلال . وقد قيل ان محادثات جرت بينها وبين المفوضية العليا لتحويل الديون الى شركة مالية كبرى تتولى هذه المهمة تحت كفالتها ، على ان تستوفي هذه الشركة ما تكون قد دفعت من مبالغ في آجال طويلة .

في ١ آذار وصل ولي عهد ايران الى بيروت ، في طريقه الى مصر لعقد قرانه على الاميرة فوزية شقيقة الملك فاروق . وقد استقبله لبنان ، حكومة وشعباً ، بأشد مظاهر الحفاوة .

## سُورِيَا

عرفت سورية في شهر آذار اشد ازمة سياسية طرأت عليها في السنوات الاخيرة : ففي ١٤ آذار استقالت وزارة الحفار ، بعد ان كانت قد قدمت الى المفوض السامي مذكرة ضمنها مطالبها مشترطة تحقيق هذه المطالب كأساس لبقائها في الحكم ، فرفض المفوض السامي تلبية اي طلب ، معلناً أنه أرسل المذكرة الى باريس لترى فيها ما تشاء . وفي طليعة المطالب التي تضمنتها المذكرة تعيين محافظين سوريين في اللاذقية والسويداء والحسكة ، والناء قانون الطوائف نهائياً .

وقد حاول رئيس الجمهورية ان يقنع الوزارة بالعودة عن استقالتها فلم يوفق . عندئذ كلفها البقاء في الحكم مؤقتاً لادارة شؤون البلاد حتى يتم تأليف حكومة

جديدة . على انه لم يكن من السهل تأليف هذه الحكومة ، ولا سيما بعد ان اتخذت الكتلة الوطنية قراراً بعدم الاشتراك في الحكم وعدم تأييد اي وزارة لا تقوم على اساس المقررات التي اتخذها المجلس النيابي في ٣١ كانون الاول ١٩٣٨ . ومما زاد الموقف السياسي تحرجاً ان دمشق اعلنت الاضراب منذ اليوم الاول ، ولا يزال هذا الاضراب مستمراً . وقد قامت تظاهرات تحوت بعد أيام الى اصطدامات وقع فيها بعض القتلى . عندئذ رأت المفوضية العليا ان البلاد سائرة في طريق الفتنة ولا سيما ان الحكومة لم تكن تأتي عملاً من شأنه قمع الحركات الممتدة الى سائر المدن السورية . فاتخذ المفوض السامي قراراً باستلام الجيش الفرنسي الامن في الشارع . عندئذ توقفت التظاهرات وبقيت المدينة مضرية . وقد انسحبت الحكومة من السراي احتجاجاً على هذا التدبير فاصبح الامر كله في يد الفرنسيين . فاقف هؤلاء عدة شخصيات سورية من التي تحرض على الاضراب والفتنة وابعدها الى تدمر . وقد اذاع المفوض السامي رسالة بالراديو على الشعب السوري ، شارحاً له حقيقة الموقف ، داعياً اياه الى السكينة لان فرنسا لا تريد لسورية الا كل خير . ولكن هذه الرسالة لم يكن لها التأثير المرغوب ، بدليل ان حركات الشعب ما زالت في ازدياد ، مصطبغة بصبغة العدا . لكل ما هو اجنبي . ومن دلائل هذا العدا ان المضربين قرروا مقاطعة البضائع الفرنسية وفرضوا على اصحاب المصالح والحوانيت ان ينزعوا عن ابواب مكاتبهم وحوانيتهم كل لوحة مكتوبة باللغة الفرنسية ، وعمد الطلاب الى احراق الكتب والمجلات الفرنسية في ساحة المرجة .

وقد افتتح المجلس النيابي دورته في ٢١ آذار ولكن النصاب القانوني لم يكتمل فارجمت الجلسة .

وعلى كل ، ففي رأي الصحف والاورساط المطلعة ان الازمة لم تعد ازمة وزارية بل دستورية . ولا مخرج منها الا بتأليف حكومة حيادية اذا عارضها المجلس النيابي كان مصيره الحل .

## فلسطين والعراق

في اواخر شباط وردت من لندن انباء تدل على ميل الانكليز الى تلبية المطالب العربية . فنشأ عن ذلك ان العرب الفلسطينيين اطمأنوا الى مصير قضيتهم ، فاسترساوا الى الاعتباط . ولكن اليهود لم يرق لهم هذا التطور المفاجيء . فعمدوا الى اعمال الارهاب ، كالتقاء القذائف في الشوارع التجارية الآمنة . وقد ذهب عشرات الضحايا من العرب .

ثم تطورت الحالة في لندن تطوراً في غير مصلحة العرب ، ادى في النتيجة الى فشل مؤتمر الطاولة المستديرة وعودة الوفود العربية . ذلك ان المقترحات النهائية التي تقدمت بها انكلترا لم ترض العرب ولا ارضت اليهود ، فرفضها الجانبان . وهكذا يكون قد خاب آخر أمل في تسوية الموقف .

وقد وقعت حوادث خطيرة في العراق ، كان لها اثر بعيد . فقد قامت حركة عصيان قيل انها كانت مدبرة لخلع الملك ، وبين القائمين بها السيد حكمت سليمان رئيس الحكومة العراقية السابق . وقد اعلن الحكم العربي في منطقة معسكر الرشيد . ووقف مدبرو المؤامرة واحياوا الى محكمة الفت خصيصاً لمحاكمتهم فاصدرت بحقهم احكاماً مختلفة ، منها حكم بالاعدام على السيد حكمت سليمان ثم حوالت الى السجن خمس سنوات .

وكانت الحكومة قد عمدت قبل ذلك الى حل المجلس النيابي ، بحجة ان التأزر اصبح مقوداً بين السلطين التشريعية والتنفيذية . وقد قوبل هذا الحل بارتياح شديد في مختلف الاوساط ، وبدأت البلاد تستعد للانتخابات الجديدة .

## جولة في العالم

وقعت في اوربا حوادث على اكبر جانب من الخطورة ، كادت تؤدي الى نشوب حرب عامة . وحتى الآن لا يزال هذا الخطر ماثلاً للعيان . ففي العاشر من شهر اذار اقال رئيس الجمهورية التشيكية حكومة سلوفاكية ، على اثر نزاع كان قد اصبح قديم العهد بين براغ وبراتيسلافا . فنتج عن ذلك قيام حركات انتقاضية في البلاد السلوفاكية تدخل الجيش التشيكي لقمعها .

وهنا برز الشبح الالماني ببناوراته ومطامعه ، فدعا هتلر المنسنيور تيسو للشخص اليه في برلين . فلبى المنسنيور تيسو هذه الدعوة . وفي الوقت نفسه كانت قد تألفت في سلوفاكية حكومة جديدة برئاسة السيد سيدور باتت تنتظر عودة المنسنيور تيسو من برلين . وعندما عاد كانت قد تحققت خطوة جديدة في طريق التوسع الالماني اذ اخطرت تشيكوسلوفاكية الجزأة الى طلب تدخل الريح . فتدخل ليضم تشيكة نهائياً الى الوطن الالماني ويفرض نظام الحماية على سلوفاكية .

كل هذا جرى بسرعة البرق ، دون ان تتمكن الدول من التدخل بصورة حازمة مباشرة . وقد مكنت المانيا صديققتها المجر من احتلال اوكرانية الكرباتية ، كما انها ضغطت على رومانيا ، فنشأ عن هذا الضغط عقد اتفاق تجاري بين الدولتين يضع رومانيا تحت سيطرة الريح الاقتصادية ، بل والعسكرية .

على ان الدول ، اذا لم يتيسر لها ان تتدخل ، فانها لم تقف مكتوفة اليدين ، فعمدت انكلترا الى القيام بحركة تطوير حول المانيا تشدد عليها الخناق . وشاركتها فرنسا واميركا وروسيا . على ان الحطة الانكليزية لم تسفر بعد عن نجاح نهائي ، ولا سيما ان بولونيا اجابت بانها تقف موقف الحياد . وفي ٢٢ آذار اسرع هتلر الى احتلال ميل ، واقتطاعها من جسم ليتوانيا . فلم يستغرب احد هذه المفاجأة لانها كانت

منتظرة من زمن بعيد .

وكان قد شاع ان ايطاليا متخوفة من تطورات التوسع الالماني وانها تفكر في العودة الى احضان انكلترا وفرنسا . ولكن المجلس الفاشيستي الاعلى كذب هذه الاشاعة في قرار رسمي جاء فيه ان ايطاليا باقية على موقفها من المانيا مرتاحة الى النهج الالماني الاخير .

في ٢١ آذار تحرك موكب رئيس الجمهورية الفرنسية الى لندن ، رداً لزيارة العاهلين البريطانيين الى باريس . وقد استقبلت انكلترا الرئيس الفرنسي بافخم مظاهر الحفاوة والاكرام ، ولا سيما ان زيارته جاءت في وقت كان من الواجب على الدولتين ان تظهراه فيه كثيراً من التضامن .

اما في اسبانية فقد ثبت في هذا الشهر انهيار الجمهورية ولا سيما بعد ان استسلمت مدريد للجنرال فرنكو دون قيد ولا شرط .



انتقل الى رحمة ربه في دير المخلص في الثالث والعشرين من شهر آذار الماضي ، اخونا الخوري جاورجيوس الخوري ب م . وكان منذ نحو ثلاث سنوات قد أصيب بكساح انتهى معه بانفجار دماغي قضي به نجاة وكان رحمه الله على استعداد دائم لملاقاة ربه بالاعترافات والتناولات المتواترة .

اتم القعيد دروسه في اكليزيكية القديسة حنة ثم طلب الانخراط في سلك الرهبانية فلبس ثوب الابتدآء في ١٣ ت ٢ سنة ١٩٠٤ ونذر نذوره البسيطة في ٩ ك ١ سنة ١٩٠٥ سيم شماساً و كاهناً من يد السيد نقولاوس قاضي في دير المخلص في ١ ت ٢ سنة ١٩٠٦ وبقي يعلم في المدرسة الرهبانية . ثم نذر نذوره الاحتفالية في ٢١ آذار سنة ١٩١٠ .

خدم في غرفة ودير القبر وزحلة مثل خادم رعية او رئيس مدارس وكان اكثر خدمته للرعية في كنيسة القديسة تقلا بزحلة . ثم في قب الياص واذا كان ذاهباً لزيارة اهله أصيب بمرضه الذي اشرنا اليه . رحمه الله واسكنه في نعم ابراره .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يجمعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا  
المعينين وهذه اسماؤهم :

شرقي الاردن :

الاب اثناسيوس نقيري ب م

القدس :

الاكسرخوس اثناسيوس مغيب

الولايات المتحدة :

الارثمندرت بطرس ابو زيد ب م

298, Oak St. Lawrence Mass.  
U. S. A.

كندا : الاب بشارة ثلج ب م

Eglise de St. Sauveur, 329  
Av. Viger, Montréal

البرازيل : الخواجا امين الحداد

( Manaos ) C. P. III  
Amazonas ( Brasil )

المكسيك : الاب فيليومون شامي ب م

Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية

صور : الخواجا أنيس قبطي

بيروت : الاب جورج غبريل ب م

زحلة : الاب بطرس يواكيم ب م

عكا وحيفا وتوابعها :

الاب جبرائيل مصوبع ب م

الناصره وتوابعها :

الاب ميخائيل ابو عراج ب م

دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م

جديدة مرجعيون :

الاب نقولا مخول الحاج

الاسكندرية : الاب يوسف جعاب م

مصر القاهرة : شبرا

الاب بولس فطاس ب م

ان معمل حلو العريسي هو المحل الوحيد  
الذي تقدمت حلوياته الى صاحب  
القداسة الحبر الاعظم وصادفت لدى  
قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية  
بموجب مرسوم رقم ( ١٥٩١٨٨ )  
نمرة التلغراف ٦٢ - ٤٠



# AR-RICĀLAT

## AL-MOUKHALLISSIAT

Revue Mensuelle

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

### SOMMAIRE

	Page
<i>Sa Sainteté le Pape Pie XII</i> . . . . .	P. J. Haddad 193
<i>Un peu d'histoire du Coll. Patriarcal à Beyrouth</i> . . . . .	Vicomte de Terrazy 202
<i>Pour la langue arabe classique</i> . . . . .	Cheikh Ibrahim Moundzer 207
<i>Discours du Chrysostome sur la disgrâce d'Eutrope</i> . . . . .	P. I. Abou-Hanna 209
<i>Les obstacles de l'aviation</i> . . . . .	Prof. Habib Chammas 215
<i>Une visite à l'Aksor</i> . . . . .	P. Maxime Chataouy 219
<i>Histoire de l'Eglise Melkite</i> . . . . .	P. C. Bacha 225
<i>Commentaire d'une poésie d'Avicenne</i> . . . . .	P. N. Abou-Hana 230
<i>Hâfez Ibrahim</i> . . . . .	P. Gabriel Abou-Saada 235
<i>Une leçon de Shakespeare</i> . . . . .	P. Paul Soued 241
<i>La Pâques en Novembre</i> . . . . .	244
<i>Regards sur le Proche-Orient</i> . . . . .	251
<i>Regards sur le monde</i> . . . . .	255
<i>Varia : Réponse d'un pirate 240 — Concordance 240 — Le singe dansant</i>	243